من المسرح العالمي

٤

من الأعمال المختارة

جبريل مارسل

المحراب المضيء
او مصباح النفس

ترجمة وتقديم : فؤاد كامل

مراجعة : محمد اسماعيل محمد

طبـاعـة ونـشـر
دار الشـؤون الثقافيـة العـامة ـ آفـاق عربيـة

حقوق الطبع محفوظة
تعنون جميع المراسلات
لرئيس مجلس ادارة دار الشؤون الثقافية العامة

العنـوان :
العـراق ـ بغـداد أعظميـة
ص . ب ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

www.liilas.com/vb3

من المسرح العالمي

٤

من الاعمال المختارة

جبريل مارسل

الحراب المضيء
او مصباح النمش

ترجمة وتقديم : فؤاد كامل

مراجعة : محمد اسماعيل محمد

مقدمة بقلم المترجم

لمسرحية المحراب المضيء

كتب « جبرييل مارسل » هذه المسرحية مرتين ، مرة تحت عنوان « الارض المحطمة » Le Sol Detruit ، ومرة أخرى تحت عنوانها الذى ننشرها به « المحراب المضيء » أو « مصباح النعش » . وكانت كتابتها في صورتها الاولى قبل مسرحية « رجل الله » ، وذلك في أواخر عام ١٩٢١ .بيد أن هذه الصورة الأولى كانت ناقصة ، وقد رأى « مارسل » انه قد يكون من المفيد نشر هذه الصورة غير المكتملة في مجلد واحد مع الصورة النهائية التى قمنا بترجمتها في هذه المجموعة من الأعمال المختارة ، فقد تكون المقارنة بينهما كاشفة من وجهة النظر الدرامية لبعض الاهتمامات التى تتحكم في تطور العمل المسرحى أيا كان . أما الصورة النهائية فقد اكتملت عام ١٩٢٥ ، وعرضت على المسرح في ٢٥ سبتمبر ١٩٢٥ .

ويعتقد جبرييل مارسل في ملاحظة له أوردها في المجلد الذى يضم المسرحيتين: الناقصة والمكتملة ، أن مسرحية « المحراب المضيء » تحتل مكانة خاصة فى مؤلفاته المسرحية ، فهو يعدها أكثر مسرحياته دلالة لأن الاشارات الفلسفية « أقل » ظهورا فيها من مسرحياته الاخرى ، فهى تنتمى الى « المسرح البحت » أو « المسرح الخالص » ، ان كان من الممكن أن يكون لهذا المصطلح أى معنى .

ولما كان من غير المعقول أن نترجم فى مجموعة الأعمال المختارة نصين لمسرحية واحدة ، والا انتفت فكرة الاختيار ـ فسنكتفى بالاشارة الى بعض الفروق بين النسختين . ومن المستحسن طبعا قبل ذكر هذه الفروق أن نورد ملخصا سريعا للنص النهائى للمسرحية .

وكما يعالج مارسل في مسرحية « رجل الله » رسالة رجل الدين حين تنحرف عن وضعها الصحيح ، يعالج في مسرحية « المحراب المضيء » حالة من حالات «الوفاء» المتطرفة التى تضل عن مقصدها . وصاحبة هذا الوفاء المتطرف المسرف هى السيدة « الين فورتييه » التى فقدت ابنها « ريمون » Raymond في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) . فمنذ أن فقدت السيدة « آلين » هذا الابن اصطبغت حياتها نهائيا بهذا الفقدان ، فهى لا تعيش الا على ذكرى هذا الابن ، وعلى الرغبة في أن يعيش كل من حولهالهذه الذكرى أيضا ، حتى ليخيل الى المرء أنها تؤثر الموت على الحياة ، وأن الشيء الحقيقى الوحيد في الحياة هو الشقاء .

وكان لابنها قبل مصرعه خطيبة هى « ميريى برادول » Mireill Pnadol فتاة نقية الفطرة ، مستقيمة الطبع ، معتدة بحريتها وكرامتها ، تعيش فترة بعد وفاة خطيبها تحت سيطرة الأم الثكلى ، وفاء لخطيبها بالطبع ، حتى أنها لتدعوها «ماما».

بيد أن الحياة أقوى من الموت دائما ، اذ تلتقى « ميريى » بشاب قوى على كثيرمن الحيوية والتألق هو « روبير شانتاى » Rolert Chantevil فيظفر باعجابها، ولكنها تكتم هذا الاعجاب عن أم خطيبها ، على حين تضع الأم في طريقها شابا عليلا من أقربائها يدعى « اندريه ڤرديه » André Verdet . ونتبين بعد قليل أن هذا الشاب العليل يهيم غراما بميريى ، وحين تعلم هذه الأخيرة أن أقل صدمة يمكن أن تودى بحياته المعلقة بخيط واهٍ حتى ترضخ لرغبة الأم في الزواج منه ، معتقدة أنها بهذا الزواج تكون على تواصل وثيق مع أم خطيبها المقتول، ومن ثم تظل وفية لذكرى « ريمون » .

وتتحقق رغبة الأم بهذا الزواج ، غير أن الحوادث تتخذ مجرى آخر يفسد تدبير الأم . ذلك أن « روبير شانتاى » يموت في حادث سيارة ، ويتناهى النبأ الى « ميريى » فيهز أعماقها هزا عنيفا ، ويلحظ الزوج « اندريه ڤرديه » الوقع الأليم لهذا النبأ على زوجته ، فيدرك بالطبع أن هذا الزواج قد تم على سبيل الشفقة ، بل يسأل « ميريى » ان كانت قد فعلت ذلك تحت الحاح « الين فورتييه » .

وتناضل « ميريى » للاحتفاظ بحياتها ضد الآثار السيئة التى تركتها « آلين » على تلك الحياة . ويبدأ كل شيء من جديد ، وتستمر « الأم » الاخطبوطية في محاولة اضفاء الحداد على وجود الآخرين . « انها انسانة لا تنمحى أبدا ... انسانة تحول بينك وبين الوجود » . (المنظر السابع من الفصل الثالث) وفي ختام المسرحية حين تحاول « آلين » أن تتدخل من جديد في حياة « ميريى » و « آندريه » ، تخرج ميريى عن تحفظها ، وتقذف فى وجهها بهذه الكلمات :

ميريى : (فيحدة مبالغة) ماما ، قولى لانك تستطيعين من هنا احداث أكبر قدر من التحطيم دخلت هذه الحجرة ؟ اتراك تخشين ان تبقى هنا اثارة من حياة ؟ كلا ، كلا ، لا تصطنعى عينى الضحية هاتين ... آه ! أنت مخيفة ، بعد أن حطمت قلبينا ، ها أنت تأتين لارغامنا على أن نطلب الصفح منك ! »

(الفصل الثالث ـ المنظر الثامن)

ومع كل هذا ، فان « ميريى » تلتمس العذر لهذه « الأم » الضالة ، وترى أنها امرأة مسكينة ، أكثر من أن تكون مخلوقة شريرة . وتعتقد أنه دفعها اليأس الى الانتحار ، فان حياتهما الزوجية تصبح حينذاك مستحيلة . ولهذا فانها تهم في نهاية المسرحية بدعوتها الى مشاركتهما في تلك الحياة تحت سقف واحد ، وفي هذه اللحظة التى نمتلىء فيها اعجابا بميريى ، وبتضحيتها الكبرى ، ونبلها ومروءتها الشديدين ، نشعر في الوقت نفسه بكثير من القلق من عواقب هذا القرار الذى يمليه الكرم وسخاء النفس ، ونحس كأن المأساة لم تنته ، وانما بدأت من جديد .

بقيت كلمة عن الفروق بين هذه الصورة النهائية التى عرضت بها مسرحية « المحراب المضيء » على المسرح ، وبين صورتها الاولى التى كتبها « مارسل » سنة ١٩٢١ ، ونشرها كما سبق أن ذكرنا ـ في مجلد واحد مع هذه الصورة النهائية .

في « الأرض المحطمة » ـ اى في النسخة الأولى من المسرحية ـ لم يكن والد الشاب الذى قتِل في الحرب ضابطا ، بل هو من رجال الصناعة وشخصيته من

الشخصيات المتحدلقة ، وهو لا يهتم الا بصحته ، ومن الواضح أن المؤلف يدفعنا الى ألا نأخذه مأخذ الجد . وعلى حين تتضح العلاقة المأساوية بين الوالدين : آلين (الأم) وأوكتاف (الأب) فى النسخة النهائية ، نرى أن النص الاول يخلو تماما من ذلك الطابع المأساوى . لتلك العلاقة . كما أن ما يتضمنه الموضوع من منطق عميق لم يهتد اليه المؤلف تمام الاهتداء في «الارض المحطمة» ، ولهذا السبب يتضح التركيز على العنصر التهكمى الساخر الذى يمكن أن يكون مشحونا جدا نظرا لغياب ذلك المنطق العميق المشار اليه . أما فى الصورة النهائية فان شخصية « ايفون » شقيقة ريمون ـ هى وحدها التى تحمل آثارا من ذلك العنصر التهكمى ، ولا يظهر زوجها في النص النهائى ، وانما يشار اليه فحسب ، على حين أنه ظاهر بشخصه في « الارض المحطمة » .

ولا ينص المؤلف في النسخة الاولى على أن خطيبة الجندى المقتول يتيمة الأبوين، وهو يأسف لأنه حذف شخصية أم « ميريى » ـ وكان اسمها « مدام تورنير Tourneur من النسخة النهائية ، على الرغم من أنها كانت تنطوى على صدق عظيم ، وأن العلاقة بينها وبين ابنتها كانت ذات أهمية كبيرة . وقد اضطر « مارسل » الى حذف هذه الشخصية وما يترتب عليها من علاقات لأنه رأى أن بقاءها يضيف تعقيدا لا غناء فيه الى الخطة الرئيسية للمسرحية ، ووجد من الأفضل ألا تملك الفتاة أى ملاذ عائلى ، وأن تكون تحت رحمة أم خطيبها تماما . وبالطبع كان المؤلف خاضعا في ذلك لضرب من الاقتصاد الدرامى ، كان مسيطرا بلا شك دون قصد منه ـ في تطوير المسرحية بحيث أدى بها الى الصورة النهائية .

ويعترف مارسل بأن الخط الدرامى كان مهزوزا بوجه عام في النص الأول ، وكان هو نفسه مترددا الى حد ما . وهذا التردد يظهر بوجه خاص في شخصية « أوكتاف » وكذلك في شخصية « لوى » التى احتل « شانتاى » مكانها في النسخة النهائية .

لكن ربما كان الأجدر بالملاحظة ذلك الانقلاب غير المتوقع تماما في الفصل

الثانى من « الارض المحطمة » ، اذ يعتقد مارسل أن القيمة الدرامية الباطنة في هذا الانقلاب شيء لا سبيل الى انكاره ، ولكنه يقضي قضاء مبرما على المسرحية نتيجة للطريقة التى يعمل بها على تغيير العلاقة بين « آلين » و « ميرى » ، وذلك بايقاظه لشعور مرير بالغيرة في نفس الفتاة نحو أم خطيبها . والواقع أن هذا التغيير يؤدى بالمسرحية الى طريق مسدود ، لم يكن « مارسل » يجد منه منفذا يستطيع معه الاستمرار في كتابة المسرحية .

ومن هذه النقطة كان عليه أن يعود على أعقابه ، وأن يفكر من جديد في كل معطيات المسرحية ، وأن يتدبر امكانية قيام حركة درامية متسقة فيها ، وكان عليه أن يعمّق الصلات الجوهرية بين الشخصيات ، وأن يجعلها أكثر حدة وشدة ، وهكذا استهدفت كل التغيرات والتحولات التى أدخلها على النسخة الأولى هذا الابراز ، وهذا التوكيد للعلاقات بكل ما ينطوى عليه من تبسيط وتدعيم في آن واحد .

ويرى « مارسل» أننا لو تأملنا طويلا فى هذه التغييرات لوجدناها تصويرا مفيدا لنمط خاص من المنطق (لا من « الديالكتيك » وهى كلمة لا يراها مناسبة في هذا المكان) يتدخل عند المؤلف الدرامى ، وذلك حين لا يضع هذا المؤلف في حسابه أية اعتبارات أخرى غريبة على رسالته الحقيقية ، وهى أن ينفخ الحياة في أشخاص عليه تصوير طبيعتها الخاصة والقاء الضوء عليها ، وتوضيح العلاقات الظاهرة أو الخفية التى يمكن أن تقوم بينها ـ في آن واحد .

ومن هذا المنظور ينبغى النظر الى أعمال جبرييل مارسل المسرحية ، تلك الاعمال التى لم يُنظَر اليهـا حتى الآن الا في علاقتهـا بفكره الفلسفى ، على حين أن هذه الأعمال المسرحية هى التى حرّكت ذلك الفكر الفلسفى ، وكانت تجسيدا له في وقت معا .

المحراب المضيء
أو
مصباح النعش

مسرحية من ثلاثة فصول

تأليف : جبرييل مارسل

ترجمة وتقديم : فؤاد كامل

مراجعة : محمد اسماعيل محمد

العنوان الاصلي للمسرحية

GABRIEL MARCEL

LA CHAPELLE ARDENTE

Pièce en trois actes

LA TABLE RONDE
8 RUE GARANCIÈRE, 6e
PARIS

عرضت هذه المسرحية لاول مرة في ٢٥ سبتمبر ١٩٢٥ على مسرح « فييه كولومبييه » "Vieux-Colombier" ومثلتها فرقة « مسرح المؤلفين الشبان » Jeunes Auteurs Théatre des واخرجها جاستون باتى Gaston Baty

شخصيات المسرحية

Actove Fartier	اوكتاف فورتييه
André Verdet	آندريه فرديه
Aine Fortier	آلين فورتييه
Mireille Pradol	ميريي برادول
Miadame Verdet	مدام فرديه
Youise	لويـز
Loune Cambrin	ن كامبران
Avna	ا
Ln Petit Jacques	چاك الصغير

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ ــ مقدمة بقلم المترجم لمسرحية « المحراب المضيء »	
٢ ــ شخصيات المسرحية	
٣ ــ الفصل الأول	٥
٤ ــ الفصل الثاني	٤٥
٥ ــ الفصل الثالث	٩١

الفصل الأول

تجرى أحداث المسرحية في عام ١٩٢٠ .

حجرة جاوس رحبة ، في الريف . أبواب على اليمين وعلى اليسار . في مؤخرة المسرح باب كبير من الزجاج يؤدى إلى الحديقة التى نلمحها .

المنظر الاول

آلين ، ثم لويز

آلين ترسل البصر إلى الحديقة وقد أسندت وجهها إلى راحتها ، ثم تسير إلى الجرس بالقرب من المدفأة ، وتضغط على الزر . تمر فترة من الوقت .

لويز : (داخلة) هل ضربت الجرس يا سيدتى ؟

آلين : (مشيرة إلى الحديقة) ماتلك اللعب التى أراها هناك؟

لويز : (مُحْرَجَة) لاينبغى أن توبخنى سيدتى .فمدام — كامبران هى التى طلبت منى أن أصعد معها إلى « الصندرة » للبحث في أشياء مسيو ريمون (حركة

من آلين) عما إذا كان فيها بعض اللّعب لجاكو .

آلـــين : وهل استأذنت منى ؟

لـــويز : كنت أنا أريد ذلك ، غير أن مدام كاميران قالت لى إن المسألة لاتستحق العناء . وحين أتلقى أمرا . .

آلـــين : لايُعْطى الأوامر هنا أحد سواى ، يالويز . ●

لـــويز : اعتقدت أن سيدتى ستوافق . . . وكان ذلك لابنتها الصغير . . .

آلـــين : يَحْسُن بك أن تعيدى هذا الصندوق حيث أخذته .

لـــويز : عندما ترى مدام كاميران ذلك . . . لن يجد جاكو فيما يبدو ما يتسلى به .

آلـــين : ولماذا لم تأخذ ابنتى ماكان ينبغى أن تأخذه ؟

لـــويز : كان يبدو حينذاك أن هناك فائضا . . .

آلـــين : سيذهب فيكتور حالا إلى المدينة ، وليس عليه إلا أن يشترى ما هو ضرورى .

المنظر الثاني

نفس الأشـــخاص ، ميرنى

(التى تدخل بملابس النّوم ، وقد أمسكت مضربها بيدهـــا)

آلـــين : هكذا عدت سريعا ، ياعزيزتى ؟

مـــيرى : في هذه الساعة . يبدأ ملعب التنس داخلا في عـــز الشمس .

لـــويز : أتريد الآنسة أن أعدّ لها ثوبا آخر ؟

مـــيرى : كلا ، أشكرك . يالويز ، سأبقى كما أنا .

آلـــين : إذن . ستفعلين ماقلته لك أليس كذلك ؟

(تخرج لويز)

مـــيرى : (ذاهبة إلى آلين ، في حنان) لم أكد أقول لك صباح الخير . . . ياماما . .

آلـــين : ماما . . . أأنت متأكدة ؟ . . . هل ترويّت مليّا ؟

مـــيرى : أجل ، دعيني أناديك : ماما .

آلـــين : لست أدرى إنى أتساءل . . .

مـــيرى : لواستطعت أن أكون زوجته ، لوجدت هذا طبيعيا جـــدا .

آلـــين : ربما .

مـــيرى : يبدو لى الآن ، بعد أن لم يعد موجودا ، أننا أقرب إلى بعضنا ، الواحدة من الأخرى .

آلـــين : واصغيراه ! (تتعانقان) وعلى كل حال . . ينبغـــى ألا تنادينى على هذا النحو لارضائى . . . وانما في حالة ما إذا أتاك ذلك تلقائيا . . . أليس كذلك ؟ ربما أحس والداك بشيء من الحزن ، لواستطاعا أن يتنبآ بذلك !

مـــيرى : مادمت لم أعرفهما . . . كلا ، كلا ، أنت ماما حقا بالنسبة لى .

(صمت)

آلـــين : من كان يلعب التنس ؟

مـــيرى : كالعادة ، هنرييت ، جان ، واخوانهما . . . و كان روبير شانتاى هناك أيضا .

آلـــين : إنه يأتى الآن في جميع الأيام تقريبا ؟

مـــيرى : أجـــل . . .

آلـــين : ودائما بغيض أيضا ؟ (حركة غامضة من ميرى) أنا ، لا أعرف عنه الا ما أخبرتنى به .

مـــيرى : قد يكون من الحق أنه ليس جذابا جدا . . . ولكنـــه يجيد اللعب على كل حال .

آلـــين : آه ؟

مـــيريى : ولكن حين نصل ، فان له طريقة في النظر إليك مـــن أخمص قدميك إلى رأسك . . .

آلـــين : ليس هذا صنيع الرجل المهذب .

مـــيريى : (مترددة) لا يمكن أن يقال عنه إنه سيِّء التربية . . .

آلـــين : ومع ذلك، فإن تلك النكتة التى أطلقها عن جان موريل ذلك اليوم ، بدت لى قليلة الذوق إلى حد بعيد !

مـــيريى : يا لذاكرتك ! فأنا لا أذكر حتى أننى قصصتهاعليك. ولكن . من الممكن أن تكونى على صواب.وبالاضافة إلى هذا ، إن له أسلوبا في التهكم على خالة موريـــل العجوز . تلك الخالة الصماء . . .

آلـــين : الواقـــع . . .

مـــيريى : أوه ! وفضلا عن ذلك ، فإنه شديد الإعجاب بنفسه. فاجأته وهو بسبيله إلى النظر إلى وجهه في مرآة للجيب. والحق أن هيئته أفضل من شخصيته ، ولكن ، حتى ولو . . ألم تريه قط ؟

آلـــين : كلا . لا أظن . . .

مـــيريى : انه من ذلك الطراز الذى لايعجب كل الناس . شعر فاحم السواد ، وعينان في زرقة صافية . وهذا شيء

في الغرابة . (صمت. تحت ضغط هذا الصمت. . .)
وربما كانت نظرته على شيء من القسوة .

المنظر الثالث

نفس الأشخاص ، إيفـــون

إيفـــون : صباح الخير ، يا ماما ، صباح الخير ، يا ميري ، كيف حالك ؟ (إلى أمها .) أتعرفين — مصادفة — أين وضعوا اللعب التي طلبت انزالها من « الصندرة » من أجـــل جاكو ؟

آلـــين : أجل ، وقد أخبرت لويز من توى أن تحملها إلى هناك حيث كانت .

إيفـــون : ما السبب ! لماذا ؟ في الواقع هذا شيء لا معنى له ، أصبح الصغير شديد التذمر في هذه الايام الأخيرة ، لم نعـــد نعرف كيف نلهيه .

آلـــين : سيشترى فيكتور كل ماتريدين من « فيلنـــوف » ، حيث ذهب منذ لحظة .

إيفـــون : ولماذا يشترى ، مادام كل ما ينبغى موجودا هنا ؟

آلـــين : إنه سيتقاضى الحساب منى أنا .

إيـــفون : المسألة ليست مسألة الثمن . ولكننى لاأرى من الحكمة عدم الانتفاع بما نملك : أتؤثرين أن تتآكل هـــذه اللّعب يفعل الرطوبة في « الصندرة » دون ان — تفيد بشيء ؟

آلـــين : أنوى بالفعل التوصية بعمل قطعة من الأثاث حيث احفظها مرتبة .

إيـــفون : ترتيبها ! انى واثقة تمام الثقة أن ميريى تشاطرنى رأيى (حركة نفى من ميريى .) إن لك طريقةً في فهمك لاحترام الماضى ! . . .

آلـــين : (بصوت متغير) أرجوك . . .

إيفـــون : أنت لاتدينين بدين الماضى . وإنما بخرافته .

مـــيريى : إيفون !

آلـــين : لن اجيب عليك بغير كلمة واحدة : حين يكـــون المرء قادرا على الذهاب إلى حفل راقص بعد ثلاثة أشهر من موت أخيه ، فانه لايصبح كفوا لأن . .

إيفـــون : هذا الحفل الراقص مرة أخرى ! دائما هذا الحفل الراقص ! آه ! كم عدد المرات التى استخدمته من أجلى ! وحين أفكر . . .

آلـين : كفى ، من فضلك . فلاجدوى من الالحاح .

إيفـون : هذا أدعى للارتياح .

مـيريى : إنك تسيئين إلى والدتك ، ياإيفون . . . (حركة من آلين) وأنا ، إنك تجرحيننى أنا أيضا .

إيفـون : أجرحك ؟

مـيريى : (وعيناها مسددتان على آلين) ينبغى احترام مثل هذه المشاعر ، ياإيفون !

إيفـون : العقل السليم لايَفْقد أبدا حقوقه ، ، ولو كان ــ زوجى هنا . .

آلـين : أجل ، هذه عبارة من عبارات زوجك ، في الواقع

إيفـون : أما أنا ، فأرى من هنا أننا لن نوفّق في الحياة في هذا البيت ، لو لم يكن بسبب أبى . . .

(تخرج)

المنظر الرابع

آلـين ، مـيريى

آلـين : (في امرارة) إليـك !

مـيريى : هذا مؤلم أشد الألم . . . ألا تعتقدين ، مع هذا ،

أنه كان من الأفضل . . رأيت ، أنني أيَّدتُك . .

آلـين : حتى لو كان ذلك لمجرد الشكل !

مـيرى : كلا ، غير أن هذه اللعب ، كان من المؤكد أن يعطيها ريمون لابن أخته .

آلـين : ريمون لم يعد هنا .

مـيرى : هذه اللعب ، ليست . . .

آلـين : بلى . . . ليس في وسعك أن تفهمى .

مـيرى : إنها بالنسبة لى أنا أيضا ، ليست بالطبع سوى . . . أطـلال .

ـين : كلا ، أنت ، إنه لم يكن لك عندما كان صغيرا جدا وانت لاترينه مثلما أراه ، أنا . . حين كانوا — يحملونه إلى مهده ، وحين كان يلعب في الحديقة ، وحين كان يمنحهم ، وحين كان يعطيهم . . . كان يحب العطاء حبا جما .

مـيرى : (بصوت خافت) بالضبط ، إذن . . .

آلـين : كيف ؟

مـيرى : لاشيء .

آلـين : أما إيفون . . فكانت تريد أن تنهب كل شيء ، ما من

كلمة أخرى غيرها . حتى كتب أخيها المدرسية التى كان الصغير في حاجة إليها . آه ! وكأنها تقرأ الغيب !

مـــيريى : لعل ذلك لتكون لها . . . ذكريات عن أخيها .

آلـــين : إنها لم تحبه قط . أوه ! أجل ، كانت تناديه بأخـــى الصغير العزيز . . . تلك الكلمات التى لاتُلْزِم بشىء. ولكن ، ماذا فعلتْ من أجله ؟ كلا ، كلا ، ينبغى أن نقولها : هنا ، لم يكن سوانا نحن الاثنتين . . .

مـــيريى : ولكن حماى . . .

آلـــين : أوه ! ومـــع ذلك . . . (تطوف عيناهـــا في شرود بالمائدة .) إليك ، الواقع أننى كدت أنسى أن أريك هذا الذى وضعته جانبا من أجلك .

(تناولها مظروفا)

مـــيريى : ما هذا ؟ (تفض المظروف) أوه ! ولكن ، كيف لم تطلعينى عليها قبل ذلك بوقت طويل ؟ « بارامیـــه ، ١٩٠٢ » إنه هو ، ذلك ، الواقف هناك ، على ساقين عاريتين ؟ كم كان أكبر من سنه ! وهناك فوق . . . إلام كان يشير باصبعه ؟

آلـــين : (تميل عليها) أرنى .

(يدخل أوكتاف في هذه اللحظة)

ميريل : تعال أنظر ، يا أبي .

آلين : (تستعيد الصور الفوتوغرافية في حركة توشك أن تكون عنيفة) ، كلا ، اعطنيها .

المنظر الخامس

نفس الأشخاص ، أوكتاف

أوكتاف : ما هذا ؟

آلين : لا أهمية على الاطلاق .

أوكتاف : جئت استنجد بذاكرتك : ألا تذكرين — على سبيل المصادفة — ماذا صار إليه ملازم كلوني ؟ كان ينبغي أن ينقل إلى الكتيبة رقم ٥٤ ١في ١٨ فبراير ، ولكن ماحدث منذ ذلك الحين ؟ يبدو لي أننا علمنا . . .

آلين : ليست لدي أية فكرة عن هذا الموضوع .

أوكتاف : يجب أن أكتب إلى الأمانات . (إلى ميريل) هذا من أجل كتابي ، تعرفين ، إني أتحدث عن ملازم كلوني بمناسبة خندق فرانكفورت .

ميريل : أهكذا تقدمت فعلا ؟

آلـــين : (التى انهمكت في قراءة كتاب) إنه يعمل كثيرا .

أوكتـــاف : يجب أن ينتهى كل شيء على بداية السنة الجديدة .

مـــيربى : لمـــاذا ؟

أوكتـــاف : هذا حدٌ فرضتهُ على نفسى ، ينبغى دائما أن يضع المرء لنفسه حداً .

مـــيربى : لابد أن هذا يمثل عملا هائلا .

أوكتـــاف : إن الشطر الأعظم منه هو المراسلة مع العائلات .

مـــيربى : لو أردت أن تعطينى بعض هذه الخطابات لكتابتها...
(تسدد آلين بصرها عليها) ماذا هناك ، يا أماه ؟

آلـــين : لاشيء، إنى مندهشة .

أوكتـــاف : هؤلاء الناس الذين ينبغى ملاحقتهم ثلاث.. أربـــع مرات ، قبل أن نحصل منهم على ردّ . . أوه ! ولكننى أملك المثابرة . . كل أولئك الأشخاص المساكـــين الذين كانوا في كتيبة ٤٢٧، إنهم أبنائى الى حدٍّ مـــا، وينبغى أن أعرف ما صار وا إليه جميعا طالما بقوا على قيد الحياة . أولا ، كتيبة على هذا النحو ، تخيّلى ، في ثلاث سنوات ، لاوصمة ، لا ضعف . . . ولـــو لم تُحَلّ غداة وقوع الاعمال العدوانية ، لما قدمـــت استقالتى .

ميريبى : أصحيح هذا ؟

أوكتاف : بالتأكيد !

آلين : يبدو أنهم أحضروا إليك ربطة من ما زيريه .

أوكتاف : (في حيوية) من صاحب المطبعة ، أين هى ؟

آلين : (تشير إلى اليمين) أعتقد أنهم وضعوها هناك ، على جنب .

أوكتاف : (خارجا) لماذا لم تخبرينى بذلك على الفور !

(يخرج)

آلين : يا عزيزتى ، إذا أردت ألا تسببى لى ألما عميقا ، فلا تجددى اقتراحك .

ميريبى : أى اقتراح ؟

آلين : عن موضوع الخطابات التى تطوعتِ بكتابتها .

ميريبى : اسمعى — يا ماما — لو كان في ذلك خدمة له . .

آلين : (في شيء من القسوة) أولا ، هذه المكاتبات تشغله.

ميريبى : ومع ذلك . . .

آلين : (ذاهبة إليها) — ثم ، إن مجرد فكرة هذا الكتاب ترعبنى .

ميريبي : ولكن . . .

آلين : وكنت أعتقد أنك تشاطرينني شعوري ، نحن على اتفاق ، بوجه عام . . . قلعة المادلين ، وخندق فرانكفورت (تنتحب) العلامة رقم ١٣٦ ، يا ميريبي ، العلامة رقم ١٣٦ . . انه يريد أن يخلّد ذكرى تلك المذابح ، تلك المجازر . . وتساعدينه على ذلك ؟ . . . كلا ، يا صغيرتي ، لن تفعلي ذلك !

ميريبي : (مذهولة) سأفكر مليًّا ، أنا . . .

آلين : (تثوب إلى هدوئها) في هذه الحالة ، يهدأ بالي .

أوكتاف : (يدخل ممسكا بمجلد بين يديه . بصوت قليل الثقة) انظري . . إنه ليس الاخراج الذي كنت أتمناه تماما ، ولكنهم لايصنعون مايريده المرء . على كل حال ، انثبتاني برأيكما فيهما .

(يمد يده في ارتباك بأحد المجلدين إلى ميريبي ، وبالآخر إلى آلين)

ميريبي : (بعد أن تأملته) اوه ! كم هو جيد! كم هو ممتا.... (تلتفت في هذه اللحظة إلى آلين التي تصلبت في نوع من اليأس المتشنج ، فتنقطع عن الكلام .)

أوكتـــاف : انظرى ، هنا أولا صورته الفوتوغرافية ، صورته عند دوبان ، وفي الصورة الأخرى تبدو هيئته كطفـــل . وهناك ، نصوص الاستشهادات ، نصوص أولا ، حين أوردها بترتيب كتيبتى ، ثم بترتيب فردان . . . ثم الأخيرة . وهناك أيضا رسائله ، تلك التى كتبها إلىّ (نشعر أن وجود زوجته يربكه . يرغم نفسه عـــلى الكلام ، غير أن صوته يخفت شيئا فشيئا .) هناك منها خمس وستون ، على ما أعتقد — كلا ، اربع وستون . . . فليكن ، ماعلينا ، سترين . . . الكلمات الصغيرة لم أُعِد طبعها . . . فلا أهمية لها . . . ولن يعرض هذا الكتيب للبيع . . . .

مـــيريى : أجل . . . بالطبع .

أوكتـــاف : أنه من أجل الاصدقاء فحسب . . من أجل اولئـــك الذين عرفوه . . وأنت ، يا آلين ، ما رأيك في هذا الموضوع ؟

آلـــين : لاشيء ، لاشيء على الاطلاق .

أوكتـــاف : كيف ، لاشيء ؟

آلـــين : (متمالكة لنفسها) الورق جيد . . . وحروف الطبعة مقروءة . . جدا .

أوكتـــاف : هذا واضح ! لم يبق إلا أن تكون تلك الحروف غير مقروءة !

آلـــين : إنها حسنة تماما .

أوكتـــاف : اذن ، فانت .. مسرورة ؟

(لا تجيب عليه ، وتظل خلال بقية المنظر وكأنها مستغرقة في تأمل حزين)

ميـــريل : (لكى تقول أى شيء فحسب .) ما كان أقل توقعنا اشيء كهذا ! أن نرى هذه الخطابات منشورة !

أوكتـــاف : اى نعم .

ميـــريل : (بصوت خفيض) فكرة حسنة جدا .

أوكـــتاف : (مرهفا سمعه) كيف ؟ (ميريل لا تجيب) اعطنى نسختك لكى أبعث بها إلى التجليد .

ميـــريل : شكرا .

أوكـــتاف : (بصوت هامس ، مشيرا الى آلين) المسألة في غاية الصعوبة ، يظن المرء أنه يبعث السرور إلى نفسها ثم ...

ميـــريل : (بصوت هامس) ليست لك نفس الطريقة في معاناة الشقاء .

المنظر السادس

نفس الاشخاص ، إيفـــون

ايفـــون : سنذهب للجلوس تحت شجرة الأرز مع « النونو » ، والطفل الصغير ، فـــاذا أراد احـــد أن يـــأتى إلينا ... أنت يا بابا ، ألم تقل حتى صبـــاح الخير لحفيـــدك ؟

أوكـــتاف : ما هذا ؟ لقد « هشكته » فوق ركبتى طيلة ربع ساعة !

إيفـــون : وأنت ، يامير يى ؟ أتعلمين أنه يطلبـــك !

آلـــين : اذهبى ياعزيزتى ، فستعودين لاصطحابى بعد لحظات إلى الأم نويل ، فقد وعدتها أن أحضر لها سلة من الكرز . وسيسرها أن تراك ، تلك المرأة المسكينة .

أوكـــتاف : أخبريها بأننى كتبت للمرة الثانية عن موضوع المدالية العسكرية لابنها .

آلـــين : آه ! حقا ؟

مـــيريى : سنقول لها ذلك .

إيفـــون : (توجه الكلام أثناء خروجها إلى ميريى) لقد قُتِل نويل الصغير ، اليس كذلك ؟ .. وفضلا عن ذلك ، لكى تذهب ماما إلى هناك ...

(تخرج مع ميرين من الباب الزجاجي .)

المنظر السابع

أوكتاف ، آلـــين

(صمت . آلين تتصفح الكتيب ، بيدين مرتجفتين . أوكتاف ينظر إليهـــا بنوع من اليأس . وفجأة تهب آلين واقفة)

آلـــين : ماذا يعني هذا ؟

أوكـــتاف : (مقتربا) ماذا ؟

آلـــين : تلك المحادثة التي يلمّح فيها الى ... إنك لم تقرأ لى قط هذا الخطاب .

أوكـــتاف : أرنى ... (تناوله آلين الكتيّب ، وتسدد إليه بصرها .) آه ! أجل ...

(في شيء من الارتباك .) عم تسألينى ، بالضبط ؟

آلـــين : لماذا يقول : « سأندم دائما على أنى لم أتبع نصيحتك. » أية نصيحة ؟

أوكـــتاف : لكن . .

آلـــين : « أشكرك على أنك هديتنى إلى الطريق . » والتاريخ

. . . (بحدة) لقد أشرت عليه بالتطوع قبل موعد استدعائه للجنديه !

أوكتاف : تذكّرى حالته النفسية : كان مترددا ، معذباً ، وكان ذلك عندما أذنت له في ١٦ ديسمبر . أقبل علىّ ذات مساء قائلا — في هذا المكان بالضبط — بابا ، ماذا تفعل ، لو كنت مكانى ؟ »

آلـين : إذن ، فقد كانت كلمة منك تكفى لاستبقائه ؟

أوكتاف : آلين !

آلـين : كنت تُمسك حياته بين يديك في تلك اللحظة ؟

أوكتاف : طلب منى أن أحدّثه بصراحة ، حديث رجل لرجل

آلـين : رجل لرجل ! انظر إليه . .

(تشير إلى صورة ريمون الفوتوغرافية الموضوعة على المائدة)

أوكتاف : لم يكن من حقى أن أخيب أمله .

آلـين : لقد اسأت استغلال مكانتك ، وضعفه ، والخوف من أن يسقط في نظرك . . . .

أوكتاف : أفهمته أنه حر تمام الحريـة .

آلـين : ياله من نفاق !

أوكتاف : اقسم لك انني لم أمارس أقلّ ضغط عليه .

آلين : كانت الحرب تفزعه ، ولم يكن من الصعب أن تحصل منه على وعد بألايشترك فيها .

أوكتاف : وأنت لم تنجحي في هذا .

آلين : بسبب خطئك . . أوه ! ثم أنني لم أكن أجد نفسي في تلك اللحظة — وكأنما كنت أعيش في كابوس — (صمت) كان يعتمد عليك في أن تثني عزمه عن الرحيل .

أوكتاف : إنك تدنسين ذكراه ، إنك تجعلين منه جبانا .

آلين : طفل مسكين كان يرى رؤية صافية .

أوكتاف : ألم تقولي إن الحرب كانت تفزعه ؟ ومن ذا الذي أحب الحرب ؟

آلين : أنت . . . ألم تقل ذلك اليوم للدكتور موريل : » أجمل سنوات عمرنا . . . . «

أوكتاف : لاعلاقة اطلاقا بين هذا وذاك . لم تكنّ الحرب هي الجميلة ، وإنما الخطر ، الصداقة في الخطر . — لاتستطيع المرأة أن تفهم .

آلـــين : وهذا خير لها ! ثم ، أكان من الممكن أن تكتب مذكراتك لو لم تحب الحرب ؟

أوكتاف : إنها ليست مذكراتى . وانما هى حوليات كتيبتى ، وهذا على سبيل الوفاء .

آلـــين : أما الآخرون ، فانني أرى جيدا ماهم عليه ، انهم لايتحدثون عنها ابدا ، وكأنهم يخجلون منها . . . أما أنت . . فانك لاتستطيع حتى أن تترك الاموات في ســـلام .

أوكتاف : من واجبي أن اخـــلّد ذكـــرى صمودهـــم ، وبطولتهم ، و . . .

آلـــين : كلمات. وبسبب هذه الكلمات يعود كل شيء ليبدأ من جديد . . . إلى ان يفنى آخر انسان ولايبقى احد .

أوكتاف : كلمات ؟ أنتِ تنكرين ابنك .

آلـــين : أما أنت ، فقد . . .

(تتوقف عن الكلام)

أوكتاف : انطقيهـــا .

آلـــين : كلا .

أوكتاف : هيا ، أعرف ما تفكرين فيه .

آلـين : آه !

أوكتاف : أهي غلطتي لأنه لم يَعُد .. أتتهمينني بأنني لم أسهر عليه سهرا كافيا .. آه ! لماذا ذهب إلى الكتيبة رقم ٤٢٧ ؟

آلـين : كأنك لم تجتذبـه إليها !

أوكتـاف : لقد طلَب مني أن أقبلَه فيها ، وهو الذي اختـار المجيء إليها .

آلـين : انه لم يختر شيئا ، لقد ترك نفسه ليصنعوا به مايشاؤن ، ولم يدافع عن نفسه ... وهذا أشبه باليوم الذي ... (نشعر أن الشهقات المتصلة تهزها هزا) ان الرقم ١٣٦ ..

أوكتـاف : تلك المهمة ، لقد تضرع حتى يعهدوا بها إليه .

آلـين : لم يكن يستطيع أن يفعل خلاف ذلك ... هذه مسألة متشابكة ... كلا ، كلا يا أوكتاف ، أعـرف ماتريد أن تقول ، ولكن لا أريد .. أتسمعني .. لا أريد ..

أوكتـاف : (وقد علاه شحوب شديد) اذن ، فأنا ، لم أحبه ؟

آلـين : أقل من مكانتك .

أوكتـاف : وأنا لم أتعذب ؟

آلـين : عذاب رجل ، مجرد شارة . . . يمكن أن توضع في عروة السترة .. أوه ! لاتنكر ذلك . اطلعت على بعض الخطابات التي كتبتها . . . بعد ذلك . . وكلمة فخر تتكرر في كل سطر : « إنني فخور . . . نحن فخورون لأننا وهبنا فرنسا . . . »

أوكتاف : (بقوة) هذه هي الحقيقة .

آلـين : أجل ، حسن ، وهذا دليل على أنني محقة . وحين يتعذب المرء كما تعذبتُ ، أنا . . . لا يشعر بمثل هذه المشاعر الجميلة ، ولا يبقى له ما يمكن أن يعطيه، شنيع هو العذاب ، ولايمكن أن يوضع في أبيات من الشعر المقفّى الموزون .

أوكتاف : كيف ؟

آلـين : عثرت على مسوّدة مبعثرة ، وقاموسك للقوافي التي لم ترتّبها .

أوكتاف : (بصوت يهتزّ بالانفعال) أصغي إليّ يا آلين، لست ممثلا ، اني يائس أنا أيضا ، ولا أسمح لك ، أتسمعيني . . وإذا خطرت لي فكرة نظم بعض الأشعار التي أريدها أن تُحفَر على قبره . . .

آلـين : (بصوت مكتوم) كلا ، كلا .

أوكتاف : واذا كنا قد أحضرنا ابننا إلى هذا المكان ، فذلك لكى نمجد ذكراه التى أعتبرها مقدسة ، على حين تُصرين أنت على تحقيرها . وإذا كان يرانا ، أنت وأنا ، وإنى لعلى يقين من ذلك . . .

آلين : اسكت .

أوكتاف : تستطيعين أن تقولى لنفسك . . تستطيعين أن تقولى لنفسك . . (يقرع آندريه الباب الزجاجى في هذه اللحظة .) ايه ! ولكن، هذا آندريه . . ادخل ، يا صغيرى .

المنظر الثامن

نفس الأشخاص ، آندريه

آندريه : صباح الخير ياعمى أوكتاف، صباح الخير يا خالتى.

أوكتاف : كنت أنوى المرور على « القومسيون » للحصول على أنباء عن الاستشارة الطبية .

آلين : هذا صحيح ، كان ذلك أمس .

آندريه : يبدو أنه مرض عصبى ، بكل تأكيد .

أوكتاف : وماذا عن تلك الاختناقات ؟

آنـــدريه : لا خطـــورة منها .

آلـــين : والقلب ؟

آنـــدريه : يكاد يكون طبيعيا . ولكنه أعطاني مع ذلك شيئا مـــن الديجيتال .

أوكتـــاف : مع ذلك . .

آنـــدريه : هذا من قبيل زيادة الحرص . وهـــو يعزو ذلك إلى الارهاق الذى عانيته في العام الماضى . ومجمل القول ، لم يبق إلا انتظار ما سوف يحدث .

أوكتـــاف : رائع ، هذا شيء عظيم . . ولا بد أن والدتك مسرورة جـــدا .

آنـــدريه : أعترف بأن المسألة بالنسبة إلىّ أيضا أشبه بالحكايـــة المعروفة عن اقتطاع جزء من الوزن . وقد يبذل المرء أقصى جهده ، وينتهى به الأمر إلى إيذاء نفسه .

آلـــين : هذا واضح .

آنـــدريه : هل ميرنى . . . هنا ؟

أوكتـــاف : إنها في الحديقة مع إيفون والطفل .

آنـــدريه : لقد لمحتها من بعيد أثناء مرورى على ملعب التنس . إنها تذهب إلى هناك كل يوم تقريبا ، أليس كذلك ؟

أوكتـــاف : إنها لا تملك هاهنا من وسائل التسلية إلا أقل القليل . .

آلـــين : (في حيوية) هل سمعتَها تشكو قط من هذا ؟إنلديها موارد كافية في نفسها ، ولكنها تحرص ، ومعها حق على أن تمارس بانتظام قليلا من الرياضة .

آنـــدريه : لقد كانت مع ذلك الـ « روبير شانتاى » . . . يبدوأنه شديد المواظبة على التنس ، هذا الصيف . لعل في نيته أن يستقر هنا نهائيا ، وأن يتزوج كذلك .

أوكتـــاف : آه ! صحيح ؟

آنـــدريه : ربما كانت واحدة من بنات « موريل » يكون قـــد رآهـــا . . .

أوكتـــاف : سيدهشني ذلك، فانهن لا يملكن غير « دوطات » تافهة ، ولابد أن له مطالبَ ضخمة .

آنـــدريه : (منزعجا) لا يوجد هاهنا من الوارثات عدد وفير . .

آلـــين : على حسب ما قيل لى عنه ، تبدو لى شخصيته قليلـــة الأهمية ، وانى لمندهشة من أن أفعاله وحركاته تشغلكم إلى هذا الحد .

آنـــدريه : ولكن ، يا خالتى . . .

المنظر التاسع

نفس الاشخاص ، ميربى

ميربى : أهذا أنت ! صباح الخير ياآندريه . . . .

أوكتاف : انه يحمل إلينا أنباء طيبة من استشارة الأمس .

ميربى : (بلطف ، ولكن دون حرارة) آه ! الحمد لله .

(يدير آندريه عينيه فيلمح المجلد الذى تركته ميربى على المائدة . يتناوله .)

آندريه : آه ! لم أكن أعلم . . .

أوكتاف : لقد تسلمتهما منذ لحظة .

آندريه : لم تخبرنى بأنك تزمع هذا النشر .

آلين : انها مفاجأة أراد عمك أن يباغتنا بها .

(تنهض)

آندريه : وهل تعتقد أن ريمون ؟ . . . . اجل ، من الواضح . .

آلين : ماذا تريد أن تقول ؟

آندريه : كلا ، لا شيء . . . إنى أتساءل فحسب . . .

آلين : أكمل .

آندريه : لم يعد لهذا ، الآن ، أية أهمية .

آلـين : هل أفضىَ إليك ريمون بشيء ؟

ميريى : (تخاطب آندريه بصوت خافت وبنبرة متوسلة) . ما جدوى ذلك ، الآن ؟

آنـدريه : لم يقل لى شيئا محددا ، ولكن ، أتَذَكّر أن طبع هذه الرسائل ، ومذكّرات الحرب . . .

آلـين : ماذا إذن ؟

آنـدريه : انه كان يجد هذا كله على قليل من . . .

آلـين : من الفسـق ؟ . .

آنـدريه : فليكن من قلـة الحياء .

آلـين : (إلى زوجها) أرأيت ! . . .
(يهز أوكتاف كتفيه في حركة تشنجيه وكأنه يريد أن يقول لها ماذا تريدينى أن أصنع ؟
(تخرج وتغلق الباب الايمن خلفها في رفق .)

المنظر العاشر

ميريى ، أوكتـاف ، آندريـه

(يظل أوكتاف صامتا لحظة ، ويبدو أنه ينتظر من ميريى كلمة لاتأتى ، فلا يلبث أن يقول بصوت لاحياة فيه)

أوكتاف : أنا ، سأذهب لرؤية جاكو ، لم يبق إلا الأطفال .

آندريه : (مُقْبِلاً نحوه) عمى ، إنى آسف . . .
(يخرج أوكتاف دون أن يجيب)

ميريى : (في مرارة) لماذا قلتَ هذا ؟

آندريه : لم أكن أريد . . . ولكنها ألحّت . . . لاأهمية لذلك .

ميريى : أتعتقد ؟

آندريه : لم يكن هذا ضده ، ولم يكن ضد أحد ، وحتى لو ارتكب خطأً . . .

ميريى : لن تغفرها له ماما .

آندريه : تقولين الآن ماما عن خالتى ؟ (صمت) أؤكد لك أن هذا لاأهميه له . . (وكأنما أصابه تشنج) المهم ، أن تقولى لى . . . هل هو جذاب في نظرك

ميريى : لاأدرى عمن تتحدث ؟

آندريه : هذا الشاب الذى تلعبين معه كل الأيام تقريبا . . . هذا الـ « شانتاى » !

ميريى : إنه لاعب ماهر للتنس .

آنـــدريه : أنه يأتى من أجلك ياميرينى . أنت تعجبينه . وفي يوم من الأيام . سيطلب منك أن تكونى زوجته .

مـــيرينى : لاشك ان معلوماته خاطئة اذن ! فما من أحد في هذا البلد لايعلم أن كل هذه الأمور قد انتهت بالنسبة لى ، وأنها لن تكون إلى الأبد موضوعا للبحث .

آنـــدريه : (متواضعا وسعيدا) عفوا .

مـــيرينى : حين يعرف المرء ماعرفتهُ . . . وحين يأمل في تلك السعادة . . .

آنـــدريه : (بصوت خافت) أنا أعلم .

مـــيرينى : (في حماسة) أنت لاتعرف . . . مامن انســـان واحد في هذا العالم . أتسمعنى لايبدو تافها . — حقيرا . . . وهذا الفتى الذى تتحدث عنه ، والذى هو أفضل كثيرا مماية . . . (تحتد من جديد) ثم ، بأىّ حق توجّه إلىّ هذا السؤال ؟ من الذى سمح لك بأن تستجوبنى ؟ (تذهب الى المدفأة) وتستند عليها بمرفقيها ، وقد وضعت رأسها بـــين يديها ، وأدارت ظهرها لآندريه)

آنـــدريه : (مقتربا) إنى أتعذّب . . . وما أعانيه ليس خليقا بالاحتقار . . إن من تبكينه ، كان صديقى . . . وكنتُ معجبا به . وحدادك عليه هو حدادى أنـــا أيضا . . (بصوت خافت) أنا لاأغار منه . . ولكن فكرة أن شخصا آخر . . هذا مالا أحتمله ، هذا مالا أحتمله !

مـــيريى : (تستدير نصف استدارة إليه ، وتخاطبه بقسوة) هذا الـ« شانتاى » خاض غمار القتال ، وجُرِح مرتين . . . (يلقى عليها آندريه نظرة مليئة بالعتاب ويبتعد ، وقد اهتزت كتفاه بنوع من الرِعدة .) إن ما سأقوله غاية في العنف . . فمعذرة . . ولكن إذا كنت تحس الجو الذى أعيش فيه هنا . . ثمة لحظات يبدو لى فيها أننى أختنق .

آنـــدريه : كيف ؟ ومع ذلك فكل الناس يحبونك هنا ، كل الناس قد تبنّوك . . .

مـــيريى : (مستغرقة في التفكير) أجل .

آنـــدريه : وخالتى لا تستطيع الاستغناء عنك . .

مـــيريى : وأنا أيضا لا أستطيع أن أكون في غنى عنها .

آنـــدريه : إذن ؟ . . .

ميريى : عندما نكون لازمين للآخرين على هذا النحو. لست أدرى ، لانكون بعد أحرارا . . . إننا لا . . إننا لا نتنفس بعد (في فزع) . آه ! ماذا قلت ؟ كلا ، ليس الأمر على هذا النحو ، ليس الأمر على هذاالنحو . . . إنك لا تفهم . .

المنظر الحادى عشر

نفس الأشخاص ، آلين

(تقف لحظة على العتبة ، وتنظر إليها)

ميريى : (مقبلة عليها) ألا ينبغى أن نذهب معاً إلى الأم نويل، يا ماما ؟

آلين : يجب أن يُحْضِروا إلى هنا الكَرْز الذى وعدتُها به .

(صمت)

آندريه : وفضلا عن ذلك ، الوقت متأخر ، ولا بد أن أترككم كما أوصانى الطبيب ألا أسرع في المشى .

آلين : أجل ، بالطبع .

آندريه : (إلى ميريى) ألن تأتى لرؤية والدتى في يوم من الأيام، يا ميريى ؟

ميريى : ولكن ، بلى . . . بكل تأكيد .

آنـــدريه : ألا يمكن أن نتفق على موعد ؟

مـــيربى : (مسدّدة عينيها على آلين) ربما .

آلـــين : يا عزيزتى ، عليك أنت أن تقررى بنفسك .

مـــيربى : قل لها إننى سأكتب إليها .

آنـــدريه : لا تتأخرى كثيرا . . . إلى اللقاء ، يا خالتى .

المنظر الثاني عشر

مـــيربى ــ آلـــين

آلـــين : لماذا كانت هيئته حزينة عندما دخلت ؟

مـــيربى : لكـــن . . .

آلـــين : اذا كان الطبيب قد طَمْأنه حقاً . . .

مـــيربى : ربما كانت لديه هموم أخرى .

آلـــين : كان دائما شديد الانشغال بصحته ، وليس هـــذا بجريمة ، إنه فتى هزيل جدا . . ؛ وإن كان يغـــالى احيانا في الاحتياطات إلى حدما . وكان ريمون يمازحه في كثير من الأحيان حول هذا الموضوع .

مـــيربى : ومع ذلك يمكن أن تكونَ لهُ موضوعات أخرى . . . للقلق .

(قالت ذلك بصوت مرتعش قليلا ، دون أن تنظر إلى آلين . صمت)

آلين : مادمت قد تمسكت يا عزيزتى من تلقاء نفسك ، بأن تقولى لى « ماما » فأنا كما تعرفين — لم أكن أفكر في ذلك ، بل ربما حتى لم أكن أتمناه .

ميرى : وبعد ؟

آلين : دعينى أنتهى ، من فضلك ، أؤكد لك أن المسألة خطيرة . إذ لا ينبغى أن تكون مجرد كلمة رقيقة ، ولكن كاذبة ، بل ينبغى أن تكون حقيقة قلبك .

ميرى : إنها الحقيقة .

آلين : ضعى ثقتك فيّ .

ميرى : (في شيء من الحدة) ولكنك تعلمين أنى لا أستطيع أن أفعل شيئا سوى أن أثق فيك . . ما داموا قد ماتوا جميعا ، ولم يعد لى سواك . . وفضلا عن ذلك ، لست من القوة بحيث أحتفظ بأسرار .

آلين : ومن الذى تحدث عن أسرار ؟ غير أن قيام أى ظل من الالتباس بيننا يفسد كل شيء ، وهذا ما تشعرين به جيدا . إن الحداد الذى جمع بيننا يساوى على الأقل . . .

ميريى : ولماذا تقولين هذا القول ؟

آلين : لن أقول ياصغيرتى إن علاقتنا الحميمة هى علة — وجودى ، ولكنها ما جعلتنى أواصل البقاء . وأعتقد أننى لم أكن أستطيع ذلك بدونها . ولهذا ينبغى ألا يعرّضها شيء للخطر .

ميريى : ولكن ، لاوجود لأى خطر .

آلين : من الممكن أن يكون ثمة خطر ياعزيزتى — على العكس — إن لم نأخذ حذْرنا .

(حركة من ميريى) افهمينى ، في سنك لايستطيع ، ، بل لاينبغى أن يضمن الانسان نفسه ، أنت تسمعينى لاينبغى ذلك . فالمرء يتغير ، هذا فظيع ، ولكن الأمر على هذا النحو . فقد ينمو فيك . . .

ميريى : لاتُكمْلى ، فأنا أخمن ، ولكن ، لاجدوى من هذا فحسب ، بل . . . اخيرا ، تذكرين جيدا ما قلته لك حين كنا هناك ، عندما أطلعونا على تلك الحقول الخراب ، على تلك السفوح التى لن ينبت فيها شيء أبدا . . (بصوت مختنق) أما أنا فسيان — عندى .

آلـــين : من الخطر توكيد ذلك ، بل ربما كان على قليل من .. التصنع .

مـــيريى : أنت تجرحيننى .

آلـــين : (في رفق) لست شجاعة جدا (حركة من ميريى) وعلى كل حال ، هناك التزام في وسعى أن أتعهد به نحوك : أيا كانت الأسرار التى يمكن أن تُفْضى بهـــا إلىّ ، أؤكد لك أنها لن تغير شيئا من . . .

مـــيريى : (في عنف) أتعتقدين ذلك ، ولكنك تخدعين نفسك ليس في وسعك أن تتحمليها ، وكيف يمكن ذلك ؟ ولا أنا أيضا ، لاأستطيع . . .

آلـــين : الثقة — كما اتصورها ، لايمكن إلا أن تكون مطلقة وحين أعطيها ، لاأستردها . . . واذا قررت أن — تَصْنعَى حياتك من جديد ، ففى جوهرها ، ستكون داخل النظام . . .

مـــيريى : ماما !

آلـــين : لايمكن أن يكون ذلك مع شخص حقير الشأن . . كلا . . بعد كل ماحدث . . . أعلم أن هناك حدا أخلاقيا أدنى ليس في وسعك أن تبلُغيه . لن يكون مستمتعا

بالحياة – إن صح هذا التعبير لأأدرى ، مثل ذلك الـ « شانتاى » الذى لن يستطيع أبدا . . .

ميريى : (في لهجة غير متميزة) ولماذا شانتاى ؟

المشهد الثالث عشر

نفس الأشخاص ، أوكتاف ، إيفون

(يدخلون من باب الحديقة ، يحمل أوكتاف على ظهره الصغير جاك الذى يخبط بيديه وهو يطلق صيحاته .)

أوكتاف : (متهيئا لانزال الطفل) هنا ، ياعزيزى ، هذا يكفى

الصغير جاك : مرة أخرى ، يا جدى ، مرة أخرى ! . . .

أوكتاف : دورةً أخرى حول حوض الزهور ؟ واحدة فحسب ، هيَّا . . .

آلين : إذا أصبح هذا الطفل شيئا لايطاق ، فستكون غلطتك بالتأكيد .

إيفون : من حسن الحظ أنك موجودة لكى تُحْدِثى التوازن !

أوكتاف : (واضعا الصغير على الأرض) فلتكن هذه الدورة غدا

ميريى : (ذاهبة إلى الطفل) صباح الخير ، يا جاكو !

(تلاطفه، ثم حين تشعر بنظرة آلين وفكرها مركّزيْن عليها ، تبتعد فجأة . إلى إيفون .) يبدو أنه قد غطس لتوه في المـــاء مرة أخرى ؟

إيفـــون : كما قلت ذلك منذ لحظة ، ماداموا لم يقرروا تفريـــغ البركـــة . . .

أوكتـــاف : (إلى إيفون) إذن ، فسأطلعك على هذا .

(يخرج من اليمين)

إيفـــون : ولما كان من المبادئ المتبعة ألا مساس بشيء هنا ..

آلـــين : أكَمْـــلى .

إيفـــون : إنى اتّخِذُك حَكَماً يا ميريى ، في نهاية الأمر . يوجد ها هنا أثاث لاضرورة له ، ولكننا نحتاجه في المنزل. . أنا لا أتحدث عن أثا ث له قيمة . . . (يعود أوكتاف في هذه اللحظة وقد علاه شحو ب شديد)

أوكتـــاف : (إلى آلين بصوت خافت) أأنت التى نزعتِ تـــلك اللوحات ؟

آلـــين : أجـــل .

(في هذه اللحظة ، يقرع الجنايني الباب الزجاجى)

أوكتاف : (يتمالك نفسه بصعوبة) أمن الممكن أن نعرف أين وضعتها ؟

آلين : فيما بعد ، من فضلك .

أوكتاف : أنت لم تتلفيها على كل حال ؟

آلين : كل ما فعلته هو أنى وضعتها جانبا . أهذا هو الكرز يا ألكسيس؟ كنا في انتظارها منذنصف ساعة (تتناول السلة) ما هذه الأزهار ؟ امسكى ، يبدو أنها لك يا ميريى .

(تمد يدها بالباقة إلى ميريى)

ميريى : كيف؟

آلين : جنايني مسيو شانتاى هو الذى أحضرها.

إيفون : إيه ! ولكن ، خبرينا ، يا ميريى !

أوكتاف : من شانتاى؟

ميريى : كنت من الحماقة بحيث أعجبت بتلك الورود القرمزية التى يراها المرء من ملعب التنس .

آلين : سأضع قبعتى ، الحقى بنا أمام المنزل ، من فضلك ؟

إيفون : (تأخذ الطفل من يده وتخرج مع أمها) ماما ، ألاتوجد

وسيلة لكى يتناول الطفل غداءه في الساعة الحادية عشرة والنصف بالضبط ؟ . .

(تضيع بقية الكلمات)

المنظر الرابع عشر

ميريى ، أوكتاف

أوكتاف : (يتمالك نفسه في عناء) زوجتى قادرة على احراق المجلدات . . (ينتظر احتجاجا لا يأتى على الفور .)

ميريى : (التى مازالت تمسك بالزهور وقد شرد فكرُها) كلا . . . كلا . . . بكل تأكيد .

أوكتاف : أتعتقدين ذلك ؟ (مندفعاً) يا صغيرتى ، لو كنت تعرفين . . (يتوقف) ولكن ، ابقى هنا ، مع زهورك سأقول لهم أن يضعوها في الآنية .

ميريى : (بغتة ، وبضرب من الانفعال) كلا ، كلا ، بل ينبغى رَمْيُهـا .

الفصل الثانى

نفس الديكور . بعد انقضاء عشرة أيام

المنظر الاول

ميريى ، أوكتاف

(ميريى تهم بالكتابة ، وهى ترجع من حين إلى آخر إلى مفكرة مفتوحة أمامها ، تنتفض حين تسمع صوت انفتاح الباب القائم على اليسار ، ولكنها تلتقط أنفاسها حين ترى أوكتاف .)

ميريى : (بصوت خافت نوعا ما) كنت أكتب تلك الخطابات الأربعة من أجلك ولو أردت أن تراجعها . . . فربما كان ذلك من المستحسن ، أولا ، لأن خطى . . .

أوكتاف : (الذى لم يسمع) هيه ؟

ميريى : أقول إنك تحسن صنعا لو أعدت قراءة هذه الخطابات

أوكتاف : لاجدوى من ذلك على الاطلاق ، فأنا واثق من أنها جيدة جدا .

ميريى : كتبت إذن الى مخزن أمانات« درو » ، كما طلبت منى

أوكتـــاف : جميل .

مـــيريى : ولكننى أكاد أكون متأكدة من أننى أوضحت قضية « ديبون » ، فلا بد أن هناك شخصين باسم « ديبـــون جاستون » في الفرقة رقم ٨ ، وواحد منهمـــا لم يَرد إسمهُ في سجلات المخزن . فلو أنه أتى مباشرة مـــن مخزن الفرقة . . .

أوكتـــاف : انت رائعة يا ميريى . يريحنى جداً انك توليت مشكورة هذه المراســـلة .

مـــيريى : هذا شيء طبيعى لايستدعى الكلام .

أوكتـــاف : حين أكتب فترة طويلة متواصلة ، يستولى علىَّ نوع من التشنج هنا (يشير إلى مقدمة ذراعه .) وأنا لاأدرى إن كان ذلك من الروماتزم أو من شيء آخر . . .

مـــيريى : (شاردة) هذا شيء يبعث على الضجر .

أوكتـــاف : (يلاحظها) أنت شاحبة . . .

مـــيريى : لا شيء .

أوكتـــاف : وعيناك متعبتان قليلا .

مـــيريى : لم أنم جيدا هذه الأيام الأخيرة .

أوكتـــاف : كنت أظن ذلك ، سمعتك تمشين في الليلة الماضيـــة . لا داعى لارهاق نفسك بكتابة هذه الرسائل . . .

مـــيريى : كنت فيغاية من السعادة لأن لدىّ شيئا يشغلنى تلك الليلة ، وحين لا يأتينا النوم . . . .

أوكتـــاف : أجل، أجل . . . ولكن ليس هذا من العقل في شيء، ولو أن زوجتى ارتابت في شيء من هذا . . .

مـــيريى : لن تذهب لتخبرها . . . من المستحسن انتزاع هـــذه الاوراق جميعا ، فمن الممكن أن تدخل حماتى . . .

أوكتـــاف : كنت أعتقد أنك تقولين لها « ماما » في الوقت الحاضر.

مـــيريى : ولكن حين أتحدث عنها . .

أوكتـــاف : أأنت متضايقة نوعاً ؟ . . .

مـــيريى : كيـــف ؟

أوكتـــاف : أن يكون لك هذا السر الصغير إزاءها ؟

مـــيريى : أوثر ألا يكون لدىّ ما أخفيه عن أحد ، هذا مؤكد مادمت لا أفعل إلا ما هو طبيعى . ولكنها لو علمـــت بهذا الأمر ، فسوف تتألم .

أوكتـــاف : أتعتقدين أنها ستحقد عليك حينذاك ؟

ميريى : (في حيوية) بل كلا . أولا ، لأن في هذا شيئا من الصّغَار . . ثم إننى في نهاية الأمر حرة التصرف كما يروق لى .

أوكتاف: بالتأكيد .

ميريى : كلا ، هذا من أجل مراعاة صحتها . . تألمتْ بما فيه الكفاية .

أوكتاف: ليست وحدها التى تتعذب هنا .

ميريى : لم أعرف أحدا له قدرتها على العذاب . وحين أقارنها بالآخرين . . أرى كأنها مُنِحتْ موهبة .

أوكتاف: الاينقصها بصفة خاصة — شيء من الاتزان (حركة من ميريى) لاأريد أن أقول إنها تتباهى بالألم ، ولكنها بالأحرى كأنما تُشْهِرُه لتحطيمك .

ميريى : إنك تجرحنى .

أوكتاف: أنا « أجرحك » ؟

ميريى : كل مايقال ضدها ، إنما يقال ضدى أنا .

أوكتاف : ولكن ، يا صغيرتى ميريى . . .

ميريى : أوه ! أظن أن إيفون يمكن أن تتحدث مثلك .

أوكتـــاف : (بلهجة متغيرة) كلا ، إيفون . . . هذا . .هذا لاعلاقة له على الاطلاق . . ولكن ، أترين ، حين يتذكر المرء ماكانت عليه زوجتى في الماضى . . .حتى الحرب ، لم يحدث قط أننا . . . ثم حلت التعاسة ، وكأنما سمّمتها . . . أجل ، إنها سم .

مـــيربى : (في غلظة) ليس مرضا أن يكون الأنسان شقيا . . . أتراك تجد المنزل شديد الكآبة ، مثل إيفون ؟ (حركة من أوكتاف) ألاتسير فيه الحياة بسرعة كافية ؟ أتتمنى شيئا من الاستجمام ؟

أوكتـــاف : (في حنان) لست أنت التى تتحدثين في هذه اللحظة ياصغيرتى . . .

مـــيربى : (تزداد حماسة) فليكن ، أنا ، معجبة بذلك ، أتسمعنى ، بكل روحى . . . ربما كان رهيبا ، ولكن ، ولاوجود لشىء جميل سوى ذلك . . أما الباقي ، فتافه . . تافه . .

(نشعر أنها على وشك الانخراط في البكاء .)

أوكتـــاف : (الذى تأملها بإمعان) لاأحب أن أراك منفعلة على هذا النحو .

ميريبى : ليس ذلك انفعالا ، وانما هو جوهر ما أعانيه ، وإن كانت هناك لحظات يبدو علىّ فيها .. أو لا ، — الأمر في غاية من البساطة .. هذه اللحظات ،أمقتها

أوكتاف : (في وقار) ولكن ، إذا كنت على هذا النحو الاتفاق العميق مع زوجتى ، فلماذا اقترحت على مساعدتى في هذا العمل .. الذى لاترضى هى عنه ؟ أكان ذلك من أجلى فحسب ؟

ميريبى : (خافضة العينين) لاينبغى أن تظن أننى معدومة — الشخصية ، بل أكررّ عليك ، إننى لاأفعل إلاماأريد.

المنظر الثاني

نفس الاشخاص ، مدام فرديه

(التى تدخل من البا ب الزجاجى)

مدام فرديه : (تخاطب لويز التى قادتها) شكرا ، يالويز ... صباح الخير ، ياأوكتاف .

أوكتاف : مرحبا ، يامارت!

ميريبى : أرجو المعذرة — ياخالتى مارت — لأننى لم أحضر بعد لرؤيتك .. ففى كل يوم يحدث مايعوقنى .

مدام فرديه : (بصوت متهدج) أهلا وسهلا بك دائما .

أوكتـــاف : إجلسى . (تجلس) كان آندريه يحضر كثيرا فى هذه الأيام الأخيرة ، وبدالى أحسن من الشتاء الماضى

مدام فرديه : (وهى تكتم عبراتها) أصغى إلىّ ، ياصغيرتى — ميرى ، ينبغى ألا تضيقى بى ولكن عندى كلمة أريد أن أقولها لأخى . . وقد يستطيع أن يعيدها عليك فيما بعد . . ولكن من الصعب . . . إننى لا . . .

مـــيرى : هذا شىء طبيعى .

(تخرج في رفـــق)

المنظر الثالث

مدام فرديه ، أوكتـــاف

أوكتـــاف : أهذا بخصوص آندريـــه ؟

مدام فرديه : أجـــل .

أوكتـــاف : الا يتعلق بصحته ؟

مدام فرديه : بـــلى .

أوكتـــاف : كنت اعتقد أنك مطمئنة تماما .

مدام فرديه : (بصوت لاتلوين فيه) آندريه ها لك .

أوكتاف : ماذا تقولين ؟

مدام فرديه : (التى لم تعد تستطيع مغالبة دموعها) محكوم عليه بالموت.

أوكتاف : ما هذا . هذا محال . أنت التى . . .

مدام فرديه : بعد زيارة آندريه . كتب إلىّ الطبيب رسالةً تثير القلق يقول فيها إنه لم يستطع أن يفضى إلى آندريه بالحقيقة كلها . فذهبت إليه . طبعا .

أوكتاف : وقال لك . . .

مدام فرديه : لم أر في الحال . . . سوى وجهه أثناء حديثه إلىّ . . لم يكن يبتسم . وكان يتحدث بصوت خفيض . وكأنما . . .

أوكتاف : ولكن . يا مارتاى المسكينة . هذا كله محض خيال .

مدام فرديه : آندريه تحت رحمة حادث يمكن أن يقع غدا . . . أو خلال ستة أشهر . . أو . . لا يدرى أحد . أخيرا . لا يدرى أحد . . .

أوكتاف : ماذا يعنى هذا كله ؟ ولكننا جميعا تحت رحمة حادث !

مدام فرديه : كلا . لقد شرح لى . هذا عيب في القلب !

أوكتاف : ثم ماذا ؟ أنا أيضا . عندى عيب في القلب . وخاصة

منذ أن تركتُ الجيش ، لا حظته بقسوة . ولكنني لا أظن أنني مت بعد بسبب هذا .

مدام فرديه : (بصوت مرتعش) أصغ إليّ ، يا أوكتـــاف ، لا جدوى من هذا الكلام ، أكرّر عليك أنه شرح لي ، إنه ضمام في القلب ممكن أن يتوقف فجأة عـــن أداء وظيفته ، لمجرد ارهاق . او انفعال أقوى من اللازم .

أوكتـــاف : ولكن ، لماذا إذن لم يلحظه أحد مبكرا ؟ ليست هـــذه أول مرة يستشير فيها . . ياللشيطان ! وخلال الحرب ، كل تلك الزيارات . .

مدام فرديه : اعتقد أن هـــذا كله قد تفاقم كثيرا خـــلال الشهور الأخيرة . . . أوكتاف . إني نادمة الآن لأنه لم يذهب إلى الجبهة كما كان يريد ، فحتى لو أنه . . قُتِل في الحال ، لكان على الأقل . . . على الأقل . . .

(لا تستطيع إتمام جملتها .)

المنظر الرابع

نفس الأشخاص ، آلـــين

آلـــين : ماذا حـــدث ؟

أوكتـــاف : مارت تحمل لنا . . . أنباءً سيئة عن آندريه . فالطبـــب

المختص الذى ذَهَبَتْ لرؤيته أمس . . ليس — باختصار — متفائلا.

آلين : كيف ؟ (تذهب إلى مدام فرديه) مارتاى المسكينة، ولكن هذا فظيع . (تعانقها طويلا) إذن ،ماهذا الذى شرحه لنا آندريه في ذلك اليوم ؟

مدام فرديه : لم يستطيعوا أن يخبروه بالحقيقة ، فهذا يمكن أن يقتله . . .

آلين : (تظل ملتصقة بها) أوه !

مدام فرديه : إنه لا يعرف حتى أننى ذهبت لرؤية الطبيب وحتى إذا تصادف حضوره، فلا تظهروا له شيئا ....

آلين : مارت . تستطيعين الاعتماد على . ياإلهى ! يالَلْصغير المسكين !

مدام فرديه : آه . لو كنت أستطيع أن أفكر على الأقل في أنه كان سعيدا ! ولكنه لم ينل من الحياة سوى المرارة.. سوى خيبة الآمال .. وليس في وسع إنسان أن يعرف ماعاناه اثناء الحرب .

آلين : (في عذوبة) ولكن لو ...

مدام فرديه : كان لديه دائما انطباع بأن الناس يحتقرونه لأنه لم

يحارب ... وكان يتحاشى أولاد خاله حين يأتـــون في اجازة .. أوه ! إلا ريمون ، الذى كان معه دائما في غاية الطيبة !

آلـــين : (متفكرة) كان ريمون يحبه كثيرا .

مدام فرديه : وكان آندريه يحدثنى عنه في كثير من الأحيان .

آلـــين : صحيح ؟

مدام فرديه : تذكرى يا آلين .. فترة الشباب التى اجتازها هذا الطفل ! لم تَعْبُرْها فرحة واحدة !

آلـــين : أنت تبالغين .

مدام فرديه : طالما كان أبوه حيا ، لم يكن عندى من الوقت ما أهتم فيه بآندريـــه .. وفضلا عن ذلك ليس في وسعنا أن نفعل شيئا للآخرين .. الانسان وحيد .

آلـــين : (بجدية) : كلا ، يا مارت ، ليس الانسان وحيدا .

مدام فرديه : شكرا ! آه ! أنت طيبة .. ولا بد أن يكون المرء تعسا مثلى ليقدرك . (حركة من أوكتاف) في لحظة وفاة عزيزى شارل ، كان الأمر مماثلا ، وإنى لأذكر ذلك جيدا .

آلـــين : أجل ، في وقت الشدة يظهر الأصدقاء .

مدام فرديه : أين أوكتاف ؟

(كان قد ذهب إلى النافذة ، وأخذ ينظر إلى الخارج)

أوكتـــاف : (دون أن يستدير) أنا هنا ..

آلـــين : (بصوت مكتوم) الشقاء هو وحده الشيء الحقيقي

مدام فرديه : يقول آندريه دائما إن لك طبيعةً غاية في العمق . ومن العبث أن أردد عليك هذا القول ، ولكنه هو أيضا يشعر على نحو شديد العمق . أحيانا ، يفزعني ذلك ... وأيا كانت سيطرته على نفسه ، فإنه لا يستطيع أن يُخْفي عني ما يعانيه ..

آلـــين : انكما متحدان اتحادا وثيقا .

أوكتـــاف : (إلى شخص لانراه) صباح الخير ، صباح الخير .

مدام فرديه : إلى من يقول صباح الخير ؟

آلـــين : (التي تشرئب للنظر) إلى الصغير ، إنه يلعب مع ميريي . أما إيفون فقد ذهبت إلى « فيلينوف » .

مدام فرديه : ميريي تحب الأطفال حبا جمّا ، أليس كذلك ؟

آلـــين : أجل .

مدام فرديه : يالها من سعادة بالنسبة لك ، أن تكون هنا .. آه !

يستطيع المرء أن يقول إن ريمون قد عرف كيف يختار .

آلـين : إنه لم يقم بالاختيار .

مدام فرديه : (خافضة صوتها) آلين . . أعتقد أن آندريه يحبها هو أيضا .

آلـين : آندريـه !

مدام فرديه : (بحرارة) ينبغى ألا تحقدى عليه . ناضل ، ويكاد لايجرؤ على الاعتراف بذلك لنفسه .

آلـين : (في رقـة) ولماذا أحقد عليه ؟

مدام فرديه : بوسعك أن تفعلى ذلك . . . إنها عاطفة انسانية جدا . . واعتقد أن من الممكن أن أشعر بها لو كنتُ في مكانك

آلـين : لا يستطيع انسان أن يضع نفسه في مكانى ، يامارت ، وفضلا عن ذلك . . . كلا ، أنا لا أشعر بشيء مماثل . . يا للطفل المسكين !

مدام فرديه : شكرا ، يا آلين ، هذا شيء في غاية الكرم ، في غاية . . كنت أخشى أن يفرق ذلك بيننا ، فاهمة ، ومع ذلك كنت كالمرغمة على قوله لك .

آلـين : مرغمـة ؟

مدام فرديه : لايستطيع الانسان معك أن يقول مايريد ، لاحظت ذلك في كثير من الأحيان .

أوكتاف : (الذي مابرح واقفا عند الباب الزجاجي) ياله من رجل صغير مضحك ! (يعود صوب المرأتين اللتين تخلدان الى الصمت) . لماذا سكتما ؟

مدام فرديه : آه ، لوعلمت ، يا أوكتاف ! !

آلين : (في لهجة غريزية) انتبهي .

مدام فرديه : أفضيتُ إلى آلين منذ لحظة . . (إلى آلين) لماذا لايعرف هو أيضا ؟ آندريه . . . إنه يحب زوجةابنك

أوكتاف : (بنوع من الانتفاضة) لماذا تقولين « زوجة ابنك »؟ ميربى ليست زوجة ابنى .

مدام فرديه : ولكن بلى . . . بل إنها في حقيقة الأمر ابنتك . . (صمت) انه يحبها بما في وسعه ، بكل قلبه ، في ضرب من إنكار الذات . . .

أوكتاف : (في جفوة) أتجدين من المستحسن افشاء سر هذاالابن التعس ؟

مدام فرديه : ماذا تقصد ؟

أوكتاف : في مثل هذه اللحظة ، حين تعلمين . . . أو على الأقل

حين تتخيّلين . . لا أخفي عليك أن هذا يثيرني .

مدام فرديه : أوكتاف !

آلين : نحن لسنا غرباء !

أوكتاف : هذا هو أخطر ما في الأمر !

آلين : وفضلا عن ذلك ، كنتُ أشك في هذا .

أوكتاف : فلنغير هذا الموضوع ، أرجوك ؟

مدام فرديه : كأنك شخص آخر لا أستطيع التعرف عليه .

أوكتاف : (إلى مدام فرديه) على كل حال ، اذا كان من الحق أن نخاوفنا . . أجل ، فلنقل إن لها أساساً . . فانك لاتقدّرين ما يمكن أن تنطوي عليه مثل هذه العاطفة من سخرية ، ومن شجن ؟

آلين : ربما كانت — على العكس من ذلك — خلاصاً لآندريه المسكين . .

مدام فرديه : خلاصاً ؟

آلين : هذا الحب ، يستطيع أن يلوّن ، يستطيع أن يحوّل . . .

أوكتاف : أو قد يكون خاليا من المعنى ، أو بشعا . أنا لا أسمح لك أن تجعلي بريق الأمل يلمع أمام عينيّ مارت . .

مدام فرديه : آلين ، أتعتقدين حقا أنه من الممكن . . .

آلـــين : أى أمل ؟ كلا ، كلا ، إنك لا تفهم ... فليس من حقى أن افترض .. ولكن ، بالنســـبة لانسان مثل آندريه ، فان عاطفة على هذا العمق تحمل معهـــا ما يشبه العزاء .

مدام فرديه : أخشى أن تكونى مخدوعة ...

أوكتـــاف : ليس هذا ما تعنيه بقولها ، إنها تتراجع .

مدام فرديه : عندما عاد من زيارتكم ، لم يستطع أن يأكل شيئا . ولم يفتح فمه بكلمة ، وكأنما أصابته الحمى ، وعانى ضروبا من الأرق .

أوكتـــاف : (إلى آلين) حاولتِ منذ لحظة أن توحى بأن ميربى يمكن على سبيل الشفقة أو على سبيل ... أرجو معذرتك يا مارت ، ولكن ، هذه مسألة خطيرة جدا ، وينبغى ألا يحدث بيننا أى سوء تفاهم ...

مدام فرديه : (وقد اختلج وجهها) ولكن ، يا أوكتاف .....

أوكتـــاف : أنت يامارتاى المسكينة امرأة شجاعة ، ولا تشكين في أن ... أجل .. أستطيع أن أسمى ذلك عذابا .. فيما يمكن أن يصنعه بانسانة مثل آلين ...

مدام فرديه : يا إلهـــى !

آلـــين : (بابتسامة) دعها .....

أوكتـــاف : أما أنا ، فانني لحسن الحظ ، أرى بوضوح ، من أجل الصغير ... وأنا ....

مدام فردية : أريد الانصراف ... آلين رافقيني حتى العربة

آلـــين : (إلى أوكتاف في صوت مكتوم) إذن فأنت تتصور .. أيها البائس !

(تخرج مع مدام فرديه)

المنظر الخامس

أوكتـــاف . ميريـــى

(يثوب أوكتاف إلى هدوئه رويدا رويدا ، ثم يذهب إلى البا ب الزجاجى ، وينادى .)

أوكتـــاف : ميريى !

مـــيريى : (داخله) ماذا هناك ، يا أبتى ؟

أوكتـــاف : تعالى معى ياصغيرتى ، ينبغى أن تتحدثى إلى أخيرا بقلب مكتوح . فلنبتعد عن هنا ، يمكن أن تدخل زوجتى بين لحظة وأخرى .

ميريى : كلا ، بالتأكيد ، فهذه الأسرار .....

أوكتاف : ولكن هذا من أجلك ياميريى ، لأننى أخشى ...

ميريى : ماذا ؟

أوكتاف : أعتقد أننى لاحظت .. ثم ، إنى أعلم أخيرا أنك تحادثت صباح أول أمس مع ذلك الـ « شانتاى » على انفراد .

ميريى : تبادلنا الكُوَر في ملعب التنس .

أوكتاف : رأتك إيفون .

ميريى : وبعد ؟

أوكتاف : لو حدث على سبيل المصادفة .. ، من المؤكد انك تعجبينه ، تلك الزهور التى أرسلها إليك ، الطريقة التى تحدث بها عنك عند آل « موريل » ... لا سبيل إلى الشك في ذلك ، حسن ، إذا كان الأمر من جانبك...ياصغيرتى،فلا ينبغى أن يمنعك أىٌ وسواس.. الفكرة ، أنه لن يكون على قدر علمى محبّب بالنسبة إلينا : أنا ... أو زوجتى . (حركة من ميريى) شاءت الظروف أن ندعوك إلى العيش هنا كأنك ابنتنا ، ولكن ، ليس هذا سببا يدعوك ألا

تحتفظى بكامـــل حريتك . أقول هذا كله بطريقة سيئة جدا ، لأن ...

ميريى : (في خشونة) أنت تقول ما قلته ضدها . إن حريتى ، لا يهددها أحـــد هنا ، وليس عليك أن تدافع عنهـــا . وذلك الفتى الذى تتحـــدث عنـــــه والذى كانت عشيقته ما زالت في هذه الضواحى منذ بضعة أسابيع .....

أوكتـــاف : من تحدث إليك عن هذه المرأة ؟

ميريى : علمتُ ذلك . . عَرَضاً .

أوكتـــاف : أما أنا ، فقد أكّدوا لى أنه قطع صلته بها منذ حوالى سنة . . أنتِ لم تعودى طفلة ، ياميريى ، وتعلمين جيدا أن الرجال حين يتزوجون . . . وعلى قَدْر علمى ، لا مأخذ على « روبير شانتاى » . . .

ميريى : هل تقصيت الأمر ؟

أوكتـــاف : انى تحريت الموضوع .

ميريى : بأى دافع ؟ وما الجانب الذى تدافع عنه ؟ اعترف إذن بأنك تفعل ذلك ضدها ، ومن أجل الاساءة إليها . . . آه ! يالها من لُعْبة بشعة !

أوكتـــاف : هذا الأننى أريد سعادتك .

ميريى : أتعرف إذن نوع السعادة التى أقدر على احتمالها ؟

أوكتـــاف : هذه ليست من تعبيراتك .

مـــيريى : إنك تعذبنى ، إناك تـ . . . آه ! ليتنى أستطيع الرحيل !

أوكتـــاف : الرحيل ؟

مـــيريى : ولكن ، لن أجد لدىّ القوة على ذلك .

المنظر السادس

نفس الاشخاص ، آلين ، آندريه

آنـــدريه : (داخلا مع آلـــين) لم تقل لى ماما إنهـــا حضرت لزيارتكم . . .

آلـــين : لقد دخلت أثناء مرورها على المنزل .

أوكتـــاف : أهذا أنت ؟ صباح الخير .

مـــيريى : صباح الخير ، يا آندريه .

أوكتـــاف : كيف حالك ؟

آنـــدريه : أكان لدى أمى شىء خاص تود أن تقوله لكم ؟

أوكتـــاف : ولكن . . . كلا . . .

(حركة من ميريى)

آنـــدريه : ربما كان شيئا تطلبه منكم ؟ . . . إنها تخبرنى دائمـــا

بالمكان الذى تذهب إليه ، وهذا دهشت ، لما ان هيئتها منذ لحظة . .

آلين : (بسرعة شديدة) لقد أصابها صداع .

آندريه : هذا شيء لا يحدث لها كثيرا . هل رأيت أمى ، ياميرى

ميرى : (في شيء من الارتباك) أجل . . . كلا . . . لحظة واحدة فحسب .

آندريه : ولماذا لحظة واحدة فحسب .

ميرى : (مترددة) أنا . . لأن إيفون في « فيلينوف » ، وكان على أن أهتم بالطفل بعد الظهر .

آندريه : يبدو عليكم الارتباك ، أنتم الثلاثة ؟

ميرى : الارتباك ؟

آلين : أنت مضحك ، ياآندريه !

أوكتاف : يالها من فكرة !

آندريه : (ذاهبا إلى آلين ، وبصوت هامس) لوعرفتْ ماما بأمرها . . ما كان يجب أن تفعل ذلك . . . .

آلين : (مشيرة الى ميرى) هيا ، ياآندريه .

ميرى : ماذا تقول ؟

آنـــدريه : (إلى آلين) انها تعرف بمن تتمسك .

أوكتـــاف : يا صغيرى ، أحترس .

آنـــدريه : لا أريد أن نعتقد . . . وخاصة الآن بعد ان ذهب، أن لدى نصيبا كبيرا من الشجاعة .

مـــيريى : (بنبرة ضارعة) آندريه ، أرجوك . . .

آنـــدريه : (إلى أوكتاف وإلى آلين) أليس كذلك لقد خمنت ؟ هذا هو ما أتت أمى تتحدث عنه ؟ وهيئتها حـــين انصرفت ! رباه ! ولكنى أقسم لكما . . . إنها فكرة طَرَدْتُها مرةً واحدة وإلى الأبد . . . (إلى ميريى) أنت لا تصدقيننى ، وتتصورين أنها تحدثت بايعـــاز منى . . والقليل الذى حصلتُ عليه ، سيُسْحَبُ منى . آه ! لماذا فَعَلَتْ ذلك ؟ لمـــاذا ؟

مـــيريى : (ذاهبة إليه) آندريه ، أنا ، لم أكن أعلم . . .

أوكتـــاف : إن ماقُلْتَه لاينطوى على كلمة واحدة من الحقيقة. . .

آلـــين : (إلى أوكتاف) ولم الانكار ؟

مـــيريى : (إلى آندريه) ولكنى أعدك بأن شيئا لن يتغير . . . وأننى ، أولا واثقة من أنك تقول الحقيقـــة .

آنـــدريه : (سعيدا) إنني قليل المطالب. . . حين عرفت أنـــه سيغادر البـــلاد .

أوكتـــاف : عمن تتحـــدث . ؟

مـــيريى : آنـــدريه !

آنـــدريه : اغفرى لى ان كان لدى خوف. من ذلك .

مـــيريى : (متألمة وبصوت خافت) أنت تفتقر إلى الحياء (يحاول آندريه أن ياخذ بيدها .) كلا ، كلا ، دعنى !

أوكتـــاف : من الذى سيرحل ؟ أهـــو «شانتاى» ، على سبيل المصادفة ؟

آنـــدريه : أجـــل .

أوكتـــاف : ولماذا يرحل ؟ (آندريه ينظر إلى ميريى التى خفضت عينيها) وماذا يعنيك من هذا ؟ أجب ، من فضلك .

آلـــين : ولكن ، يا أوكتـــاف. . .

أوكتـــاف : أوه ! أنت. . .

آنـــدريه : (يتحسس جبينه بيديه) لست أدرى لماذا تركت نفسى

تمضي على هذا النحـــو . ليس هذا جديرا برجل ، هذا . . .

(يترنح)

ميربي : ماذا أصابك ؟

آنـدريه : لا شيء ، سيزول حالاً . . . .

آلـين : لا يمكن أن نتركه يرحل وهو في هذه الحالة . . .

آنـدريه : سأذهب لأستريح لحظة في آخر الحديقة .

آلـين : أتريد أن نذهب لنُجلِسك ؟

آنـدريه : كلا ، شكرا .

(يخرج)

المنظر السابع

أوكتـاف ، آلين ، ميربي

أوكتـاف : (إلى ميربي) أصغي إليّ الآن يا ميربي ، إننا لم نخبره بالحقيقة ، وأخشى لم تفكر قط في . . . كلا ، لقـد أنبأتنا لتوها بأن الولد المسكين مصاب بداء قاتل .

ميربي : (مأخوذة) آه !

أوكتـاف : وأظن أن زوجتي رأت من المستحسن — حتى لا تثير

قلقه — أن تتركه يعتقد . . . (إلى آلين) لقد كنت مخطئة ، على كل حال ، فلم تكن ثمة حاجة إلى تقديم تفسير له ، كما أنك جعلته نَهْباً للحيرة.

ميريبى : (بعمق) وهكذا ، فإنه لضائع ؟

أوكتاف : هذا على الأقل ماتعتقد أمه أنها فَهِمَتْه ، ولكن ينبغى القول بأنها تضع الأشياء دائما في أسوأ موضع .

آلين : (في رزانة) أما هذه المرة فأخشى أن تكون على حق .

أوكتاف : ومن أدراك :

ميريبى : وهو يتخيل . . . هذا مخيف !

أوكتاف : وهو في غاية السعادة لأنهم استطاعوا إبقاءه حتى هذه اللحظة في ذلك الوهم . فلوأنه أحس بهذا الخطر مُعلَّقا فوق رأسه . . .

ميريبى : أجل ، ولكن خداع النفس على هذا النحو ، فيه إذلال ، إنه يُنْقص من قَدْر الانسان ، وأنا ، لوحدث لى شيء كهذا . . .

أوكتاف : لست أدرى إن كان آندريه يملك نفسا صلبة بحيث

يمكن أن تحتمل الحقيقة ، الواقع ، أنني أشك في ذلك .

آلـين : (محتدة) أتجد من الكرم الحط من قيمته في مثـل هذه اللحظة ؟

أوكتـاف : أنا لاأحط منه ، وإنما أراه كما هو .

مـيريى : أيستطيع قليل من الشفقة . . .

أوكتـاف : عندى من الشفقة حظ وفير ، كل مافي الأمر ، أنها يمكن أن تـأخذنا بعيدا (يتنبه إلى انه قد نطق كلمة خطرة ، فيسارع إلى الحديث عن موضوع آخر) أتعرفين أن هذا الـ « شانتاى » قد غادر البلاد ؟

مـيريى : (في ارتباك) كلا .

آلـين : كيف تريدأن تعرف ميريى ؟ . .

أوكتـاف : ألم يقل لك شيئا عن هذه الخطة ، ذلك الصباح ؟

آلـين : (إلى ميريى) اذن تحادثتما معا ، في هذه الأيام — الأخيرة ؟

مـيريى : (بصوت خافت) لعبنا التنس صباح أول أمس .

آلـين : لم تقصّى علىّ شيئا من هذا .

ميريى : (مازالت مرتبكة) لم يخطر حتى على بالى .. وفضلا عن ذلك، أنت تعلمين جيدا أنه يأتى كل يوم إلى ملعب التنس .

أوكتاف : هذا الرحيل المفاجئ غير مفهوم . قال للناس جميعا إنه ينوى الاستقرار هنا .

ميريى : (في جهد) ربما كان رحيله لبضعة أيام .

أوكتاف : يبدو على آندريه أنه يعتقد . . .

ميريى : (في صوت غير متميز) ماذا يعرف عن ذلك ؟

(تكون آلين قد جلست إلى المائدة ، وفتحت كتاباً لاتقرؤه . ينظر إليها أوكتاف ، ويتعرف على وجهها تعبيرا مألوفا لديه .)

أوكتاف : سأذهب بنفسى لأرى ماصار اليه آندريه .

(يخرج)

المنظر الثامن

ميريى ، آلين

(تظل ميريى حائرة في أول الأمر ، ثم لاتلبث أن تقترب من آلين وكأنها مدفوعة بقوة خفية)

ميريى : ماما . . (آلين لا تجيب) ماذا تقرئين ؟

لين : لاأعرف .

ميريى : كيف لاتعرفين ؟

آلين : (واضعة الكتاب) كلا (صمت) هذا أول — حزن حقيقى تسببينه لى .

ميريى : أنا ؟

آلين : (بصوت مرتجف) ولم أكن أعتقد أنك قادرة على هذا . . .

(لاتتم جملتها)

ميريى : أكلى ؟

آلين : لاأهمية للكلمة . . ولايقتصر الأمر على أنك أخفيت عنى بعناية تلك المحادثة . . . وإنما لهجتك منذ لحظة ، وتعبير وجهك حين قلت . . ولاشىء غير هذه الجملة : « لقد لعبنا التنس صباح أول أمس » في هذه الجملة حاولت أن تخدعينى .

ميريى : ليس عندى حساب أؤديه لك ، ياماما .

آلين : لاتستخدمى هذه الكلمة ، إنها استهزاء .

ميريى : إذا كانت لدىّ أسبابى لالتزام الصمت حول مثل تلك المحادثة . . .

آلين : كان ينبغى أن تقولى لى بأمانة إنه لم يكن في وسعك أن تقصى علىّ شيئا .

ميريى : وهل كنت توافقين على ذلك ؟

آلين : دون صعوبة .

ميريى : لست من السيطرة على نفسى بحيث أتوقف في منتصف الطريق الخاص بإفضاء الأسرار .

آلين : (في رفق) من الأيسر أن يكذب المرء .

ميريى : إنك تهينيننى !

آلين : ربما كان هذا هو الحزن الوحيد الذى أجد نفسى في حالة الشعور به .

ميريى : (مشتعلة) أريد أن أكون حرة في تصرفاتى ، — ومجرد فكرة أى . . . قهر . . .

آلين : ومن الذى يتحدث عن القهر ؟

ميريى : لن أوافق أبدا على أن أكون عبدة لأحد، كلا، كلا لن أكون عبدة لأحد على الاطلاق . . . ولو كنت قد صارحتُك بأننى رفضت أن أكون زوجته . . .

آلـين : هل طلبـك ؟

مـيريى : ورحل ، لأننى قلت لا . . . فلو حكيت لك ، لبدا لى أننى رفضت لأنال رضاك ، وهذه فكرة — لاأحتملهـا . .

آلـين : ياصغيرتى . . .

مـيريى : كان من الطبيعى جدا ألا أقول شيئا عن هذا الموضوع ولن تكونى امرأة ، إن لم تفهمى ذلك ولكن ، لست أدرى ، كأنك تفتقرين إلى حاسة من الحواس! أوه ! لقد لاحظت ذلك في كثير من الأحيان ، ثم . . . أتسمعين ، إننى أريد أن أكون حرة ، وسأحتقر نفسى إن لم أكن كذلك أولا ، الأمر في غاية البساطة ، لأننى لن اكون عندئذ شيئا ، وأنتِ سأبغضك أنتِ أيضا . وحين تراودنى هذه الأفكار. أود لورحلتِ بلاعودة الى الأبد .

(حركة من آلين . صمت)

آلـين : لم تكونى تبدين مكتئبة قليلا هذه الأيام الأخيرة .

آمـيريى : أتلاحظيننا إلى هذا الحد !

لـين : تصورى أننى كنت على وشك أن أتساءل عما إذا

كان هذا الرجل . . .

ميريى : لاأستطيع أن احتمل وضوح رؤيتك كل هذا الوضوح .

آلين : ولكن كلا ، لقد اخطأت ، على العكس ،مادمت قد خشيت لحظة ألايكون غير مكترث بك تماما .

ميريى : الواقع ، أنها كانت حماقة ، وهذا يجرحنى . . . (تحتد من جديد) ولكن ، لماذا الخوف ؟ فعلى فرض المستحيل اننى . . اجل ، حتى لو أننى أحببته . . .

آلين : على حسب ما أعرف ، أعتقد أنه كان يصبح تعاسة .

ميريى : ماذا تعرفين إذن ؟

آلين : ولحسن الحظ ، أمكن تجنب هذه التعاسة . . انه لا يعجبك ، مادمت قد رفضته .
(تأتى ميريى بحركات عصبية ،وكأنها تتخلص من شبكة غير مرئية)

ميريى : أنت تفهمين . . لو قلت نعم ،لما استطعت أن أحتمل أية علامة على الاستنكار .

آلـين : كنت سأبذل أقصى جهدى حتى لا أدعك تلمحين حزنى .

مـيريى : لست أدرى إن كنت تنجحين في ذلك . أنت أقل سيطرة على نفسك مماتظنين . فلو أنني عقدت عزمى ، وحاولت أنت أن تثنيني عن تنفيذه ، لما غفرت لك ذلك .

آلـين : أنت تعذّبين نفسك بلا طائل ، يا صغيرتى ، مادام لم يحدث شيء من هذا كله .

مـيريى : (بصوت خافت) إنها أفكار تجعلنى شبه مجنونة .

(صمت)

آلـين : انظرى كم كنت على صواب منذ بضعة أيام ، عندما توسلت إليك أن تضعى ثقتك فيّ .

مـيريى : لم تكن هذه غير كلمات لا يمكن أن تفيد شيئا .

آلـين : ولكن ثمة نتيجة أعتقد أنه يجب استخلاصها من كل ما قلته الآن . . . إن الحياة هنا بدأت تُثْقِل عليك .

مـيريى : ولكن كلا ، وانما هذا اللوم الجائر هو الذى حيرّنى ، أجل ، الجائر . . . ثم هناك أيضا تلك المسألة البشعة .

آلـين : بخصوص آندريه ؟

ميرى : أجل . (صمت) أتعرفين أنه كان يحبنى ؟

آلين : كنت أشك في ذلك .

ميرى : يا للولد المسكين ! ولكن لماذا بدأ منذ لحظة مبتئسا على هذا النحو ؟. وما كان ينبغى أن يفعل هذا أمامك أبدا .

آلين : انه يعتقد أن والدته قد أحاطتنا علما بعواطفه نحوك .

ميرى : حتى ولو . . .

آلين : ثم انى أعتقد مخلصة أنه ليس تافها . . ربما كانت كل تلك الاذلالات التى كابدها أثناء الحرب .

ميرى : كان ينبغى أن تثير غروره .

آلين : كلا ، إنه كان يخجل من أنه لم يقاتل .

ميرى : كان في امكانه أن يرحل . . . لو أراد ؟

آلين : كان عمك يقول لى في كثير من الأحيان إنه كان ينبغى اجلاؤه في ظرف أربع وعشرين ساعة . .

ميرى : (متفكرة) هذا حق بكل تأكيد . . . ومع ذلك ، هذا الابتئاس عند رجل . .

آلين : عندما يكون مخلصا . . .

ميرى : لا أشك في أنك تحسنين به الرأى . (حركة تملص من آلين .) الواقع أن الخالة مارت لم تلمح أى تلميح إلى ؟ . . .

آلـــين : صارحتني فحسب بأن آندريه يشعر نحوك . . .

مـــيري : (مرتجفة) لماذا قالت لك ذلك ؟

آلـــين : أعتقد أنها لم تكن ترمى إلى غاية محددة ، لابد أن ذلك لمجرد حاجتها إلى المكاشفة .

مـــيري : وفضـــلا عن ذلك ، كيف يمكنها أن تفكر جـديا ؟.. أليس كذلك ؟

آلـــين : نعم . (تنفحصها ميرى في قلق .) هذا واضـــح .

مـــيري : (في حدة) آه ! هذا فظيـــع !

آلـــين : ماذا تعنين ؟

مـــيري : لا أستطيع أن أعرف فيم تفكرين .

آلـــين : ومع ذلك ، مادمتُ على هذا القَدْر من قلة السيطرة على نفسى ...

مـــيري : (في مرارة) بل إنك مسيطرة على نفسك أكثر من اللازم ...

آلـــين : ثم ، ماهى الفكرة المفرضة التى تريدين أن تكون عندى ؟ تسألينى عما إذا كانت شقيقة زوجى تستطيع أن تواجه فكرة أن ... (حركة من ميرى) أنا أجيبك بأنى لا أعتقد ذلك .

ميريـــى : ولكن أنت ، أنت ...

آلـــين : ياعزيزتى ، أنا لا أفهم إلام ترمى أسئلتك . أينبغى أن أستشف مافي نفسك ؟

مـــيريى : (في عنف) إذن ، فأنت تتخيلين أننى فكرتُ في ارتكاب جريمة الانتحار هذه؟ إنى أُصِر على هذه الكلمة انتحار ، ألا يفزعك هذا ؟ وتوافقـــين في هدوء على أن في استطاعتى الزواج من هذا المحتضر ... الذى لا أشعر نحوه إلا بقليـــل من الشفقة ، وربما بشيء من الاحتقار أيضا ؟

آلـــين : أنت تؤلفين أشياء ، في هذه اللحظة .

مـــيريى : كيف أؤلف أنا ؟

آلـــين : ليس لى أن أوافق أولا أوافق . إنك لم تطلبى رأيى . وفضلا عن ذلـــك ، من الواضح أشد الوضوح أننى لا أريد أن أؤثر عليك بأى ثمن .

ميريى : (بصوت مكتوم) هذا شـــىء مفروغ منه .

آليـن : كان في استطاعتى على أكثر تقدير ، محاولة افهامك نفسك .

ميريى : (بصوت أكثر ارتفاعا) شكرا ...

آلـين : ومن الممكن أن تخطئى لم إلى حد ما في التعبير عن عواطفك الشخصية حين قلت إنك لا تشعرين نحو آندريه . . .

ميريى : إذن ، فانت تزعمين أنك تعرفيننى خيرا مما أعرف نفسى ؟ ...

آلـين : جائز .

ميريى : (بحرارة) آه ! لو كان والداى مازالا في هذا العالم ، لما سمحا بشىء من هذا ، ولدافعا عنى ضد نفسى .

آلـين : ضد نفســك ، هذا إذن ...

ميريى : لا هتما مهما بسعادتى ، هما الاثنين ! هيه !

آلـين : (متألمة) ميريى !

ميريى : عفوا ، ولكنك أنت ، أنت إنسانة السعادة بالنسبة — إليها .. هذا شىء لا أهمية له . أوه! أعتقد أننى لن أستطيع بعدُ أن أذوق لها طعما إلى الأبد . ولكن ، ليتنى كنت مخطئة ، أتفهمين ، ليتنى كنت مخطئة !

(صمـــت)

آلـــين : ثمة شيء مؤكد ، لو أن هذا الزواج .. (حركة من ميرابى .) يقع منـــك موقع الانتحار ، فلا ينبغى التعرض له على الاطلاق .

مـــيرابى : وكيف تريدين أن أعرف ؟

آلـــين : حين رأيت أنك أوقفت فكرك — وان لم يكن ذلك غير لحظة واحدة — عند هذه الفكرة قلت لنفسى ، ربما كانت الحقيقة تكمن هنا في واقع الأمر .

مـــيرابى : أنت تدبرين للآخرين ، وتفكرين مكانهم .

آلـــين : كان يخيل إلىّ أنه بالنسبة لنفسٍ كنفسك ، نفسٍ أَنْضَجَهَا الألم ...

مـــيرابى : أتسمين ذلك نضجا ؟

آلـــين : إن السعادة لا يمكن أن تكون سوى اسم آخر لـ . نعم فلنقل للتضحية . . . (صمت) ربما كنتُ مخطئة . . . (بصوت خافت) أنت شابة . . .

مـــيرابى : هذا الاحساس عندى أنا أيضا . . . كل ما في الأمـــر أننى أريد أن أكون متأكدة من انه أكثر . . لســـت أدرى ، أنا ، من مجرد أمينة .

آلـين : تشكّين في نفسك . . . الحياة هى العطاء ، وأنـت تعلمين ذلك جيدا .

مـيريى : أ أنا جديرة بتوكيد ذلك ؟ . . . أجل ، يخطر هذا على بالى أحيانا ، ولكن ، لو أن ذلك لم يكن سوى ضرب من الحماس الكاذب لا يلبث أن يزول ، ثم . . . أمين حقّى ذلك ؟ . . . (في رعشة) ربما لو لم أكن أعرف إلا . . قد يكون الأمر قصيرا . . . هذه الفكرة ربما لم تكن لتخطر لى . ولكن ، فكّرى إذن في هذه الخيانة. الاستغناء عن حل الأزمة . . . من يدرى ؟ أن يَنْفَد صبرى لو تأخر ، ياللبشاعة !

آلـين : (تضمها إلى صدرها) ولكن هذه كلها أشباح ، هذه الأفكار التى تراودك . . وستبدّدُها الحياة .

مـيريى : الحياة ! . . . لوكنتُ متأكدة — على الأقل — من أن هذه الفكرة هى حقا جزء من نفسى ، أجل ، . وأننى في النهاية جديرة بها ، . . .

آلـين : (بصوت هامس) لم أكن أعرف أنك على هذهالدرجة من العمق . . .

(تبتعد عنها ميريى فجأة)

مـــيريى : لعلها عدوى .

(صمت)

المنظر التاسع

نفس الأشخاص ، أوكتـــاف

أوكتـــاف : (داخـــلا) آندريه يشعر بتحسن ، وهو يريـــد الانصراف . ولكن لا أدرى من الفطنة أن أتركه يعود سائرا على قدميه . . . هل السيارة موجودة ؟

آلـــين : أنت تعرف جيدا أن إيفون قد أخذتْها للذهاب إلى فيللينوف .

مـــيريى : وفضلا عن ذلك ، . فعندى كلمة أريد أن أقولهـــا لآندريه ، قبل ان يذهب

(تخرج)

أوكتـــاف : ما هذا كله ؟ . . . أطالب بتفسير . ماذا جرى بينكما؟ أمن قبيل المصادفة ؟ ياللشيطان ، إن لها من الصحـــة النفسية ومن الحس السليم مايفوق الحد . . . يا آلين !

آلـــين : ليس من حقى أن أجيبك ، فليس هذا سِرّى أنا .

أوكتـــاف : ها أنذا مُثَبّت في مكانى ، ولكننى لن أسمح بهذا ،

آه ! كلا ، على كل حال .

(يهم بالخروج)

آلـين : (في هدوء تام) احذر .

أوكتـاف : ما معنى هذا !

آلـين : لا يبدو أن لديك أقل فكرة كم تغار ميريل عـلى استقلالها .

أوكتـاف : وبعـد ؟

آلـين : من الممكن أن تكفي كلمة طائشة تصدر عنك للتعجيل بالحدث الذي تخشاه .

أوكتـاف : ألم تَعْقِد عزمها بعد ؟

آلـين : لست أدري شيئا .

أوكتـاف : هذه مناورة لمنعي من الحديث إليها .

آلـين : مناورة ! . . ولكن ، من تظنني في النهاية ؟

أوكتـاف : لن أتركك تفعلين ذلك .

آلـين : وهكذا ، تدعي ؟ . . .

أوكتـاف : لقد استعبدتِها . . أجل ، استأنستِها .

آلـين : آه لو سمعتك !

أوكتـــاف : إنها تحس بذلك إحساسا غامضا . . وسأتكفل بتنويرها.

آلـــين : أشك في أنها ستعترف بجميلك عن هذه التنويرات فضلا عن . . أن هذا زائف . فما من شخص يحترم حرية الآخرين أكثر منى .

أوكتـــاف : هذه ، ثالثة الأثافي ! . . كلا ، ولكن أتقولين ذلك على محمل الجد ؟

آلـــين : أتعرف أنك تصرخ ؟

أوكتـــاف : سيـــان عنـــدى ... إذا اعتقدت أنى لا أرى لعبتك بوضوح .

آلـــين : أوكتـــاف !

أوكتـــاف : هذا الحجر المعنوى لمصلحة ...

آلـــين : حذار !

أوكتـــاف : لمصلحة طفل مسكين لم يعد موجودا للحيلولة دونه ، ولاستنكار ما تفعلين !

آلـــين : كفى !

أوكتـــاف : هذا النوع من الكلاّبة التى تضغطين فيها على تلك الصغيرة التعسة ... هذا الاستبداد الذى يختفى تحت مظاهر الحنان ... ماما .. إنها تدعوك ماما !

آلـــين : كفاك ، يا أوكتـــاف !

أوكتـــاف : ثم ماذا ... أوه ! هذا أسوأ من كل شيء.. هذا الباب الذى تواربينـــه ، لأن الأمر يتعلق بشخص مشرف على الموت !

آلـــين : أيها البائس !

أوكتـــاف : (بقوة) لأن الأمر يتعلق بمحتضر ... أخذت ألاحظك منذ لحظـــة ، وأنت مع مارت . أنت التى لم تستطيعى

: أن تشعرى بها قط ... تلك الشفقة التى خُدِعَت بها ... هذا التهالك على الشقاء والموت . . (بصوت مكتوم) هذا ، إنه لفظيع ، لو لم تجدى شخصا سيّىء الحظ ، محتضرا تضعينه في طريق ميرنى ، لَمَا سَمَحْتِ لها بأن تصنع حياتها من جديد .

آلـــين : هذا باطل ، لقد قلتُ لها ذلك عشرين مرة ...

أوكتـــاف : ليست الأقوال هى التى يُعْتَدّ بها ، وأنت تعلمين ذلك جيدا .

آلـــين : لقد وعدتُها ...

أوكتـــاف : بتسامحك ؟ مامن وسيلة أضمن لتقييدها من ذلك . كان ينبغى المطالبة بأن تتزوج فتى سليما ، قويا ..

إنها خُلِقَتْ لتعيش ، لتحب . .

آلـين : وهكذا ، ريمون ...

أوكتـاف : كلا ، كلا لاتقولى إن هـذا من أجـل ابنك ، إنه من أجلك أنت ، انه على سبيل ... لا وجود لكلمة يمكن أن تصف هذا ، لا وجود لكلمة . قمت باستغلال حزنها ، وهواجسها ، وإعجابها بك ... استخدمتها جميعا لاحكام تقييدها والآن عندما راودها الوهم بالافلات ، ها أنت أيضا . . .

آلـين : أنت فصيح ، ولسوء الحظ ، لديك من الأسباب ما يدفعك إلى النسيان ، ولأن تريد أن ينسى كل من حولك . أما أنا ، فأتذكر كل شيء، هذه هى جريمتى الكبرى ،ومن الطبيعى أن تمقتنى ، إنك تمقتنى في هذه اللحظة ، يا أوكتاف ....
والا لما الصقت بى هذه الصفة ..... أنا ، خائنـة !

أوكتـاف : ربما لم يكن هذا من الخيانة ، ربما كنت لا تدرين أنت نفسك ...

آلـين : (في نوع من الاحتقار) كلا ، اذهب ، الأمر لا يستحق هذا العناء ، انى أعفيك ... لم تبق إلا كلمة أريد أن أقولها .. ميرنى . . الظمأ إلى التضحيـة ،

إلى المطلق ، ذلك الظمأ الذى يستولى عليها ، إنسان مثلك لا يستطيع حتى أن يفطن إلى وجوده .

أوكتاف : ميريل ؟ إنها تحب « شانتال » . هذه هى الحقيقة »

آلين : هذا خطأ .

أوكتاف : إنى أؤكده لك أنا .

آلين : لو كان ذلك حقا ، فلتخبرنى به في وجهى »

أوكتاف : لن تحصلى منها إلا على الأجوبة التى تتمنينها ، إنى أكرر عليك ، لقد استعبدتها .

آلين : ليس هذا ممكنا .

أوكتاف : فكرها الحقيقى ،لن تعرفيه أبدا، هذه هى عقوبة المستبدين . بل ، إنها هى نفسها ستكف عن معرفة هذا الفكر حالما تكون معك تكون معك ... والآن ، أصغى إلىّ ، ما دامت الأمور قد وصلت إلى هذا الحد ... حسن ، لم يعد لى سوى دور ينبغى أن أقوم به . هذا المساء ، سأكون قد غادرت فرانكليو ، لكيلا أعود إليها أبداً .

(نراه وقد رفع يده فجأة إلى صدره . يمكث لحظة بلا حراك ، وعلى وجهه تعبير عن الألم . يبدو وكأنه ينتظر كلمة ولكنها لا تأتى ، ثم يخرج مهرولا)

المنظر العاشر

آلـــين ، ثم ميريـــى

(تبقى آلين في بداية الأمر صامته دون حراك ، ولكن من الواضح أنها تناضل الكلمات التى تفوّه بها أوكتاف لتوه . تغمغم وقد استولى عليها ضرب مـــن الدهشة الخانقة .

آلـــين : أنا يصمنى بالخيانة ليس هذا حقاً ، ليس هـــذا حقاً

(ومع ذلك يُشتد قلقها ، فتتهاوى أخيرا على ركبتيها يائسة . وفي هـــذه اللحظة تدخل ميريى ، وهى شديدة الشحوب ، وتقول بصوت هامس

مـــيريى : كان ينبغى أن أقول له إنى أحببتـــــه ...

« ســـــتار »

الفصل الثالث

(بعد عام . في بيت آندريه وميريى . صالون حسن الاضاءة ينفتح بواسطة نافذتين على شرفة . يوم من أيام نوفمبر . والساعة الرابعة .)

المنظر الاول

ميريى ، أوكتاف

(ميريى جالسة على مقعد وثير ، تشتغل التريكو ، يجلس على اليمين أوكتاف الذى لم يخلع معطفه بعد ، ويمسك بيده لفافة .)

ميريى : ولكن ينبغى أن تخلع معطفك ، اذ أخشى أن تُصاب بالبرد عند خروجك .

أوكتاف : شكرا ، لن أمكث غير لحظة واحدة .

خادمة : (داخلة) هل دقّت سيدتى الجرس ؟

ميريى : آناّ ، ينبغى أن تعدى مدفأة القدمين للسيد . فانا متأكدة من أنه سيعود بقدمين مثلجتين . وتستطيعين أن تغلقى مصاريع النوافذ البرانية (الشيش) فقد هبط الليل تقريبا .

الخـــادمة : سمعا وطاعة يا سيدتى .

(تخرج)

أوكتـــاف : ما هذا التريكو الذى تشتغلينه بهذا الحماس ؟

مـــيريى : جوارب للأطفال الذين تحت رعايتى .

أوكتـــاف : (بلهجة عدائية) آه ! أجل ، تحت رعايتك .

مـــيريى : الواقع أننا ننظم حفلا للبيع في الشهر القادم ، وأنـــا أعتمد على كرمك .

أوكتـــاف : تعلمين أننى لا أقدّر أبدا أعمال البر والاحسان التى تقوم بها الشابات . إنها فضيلة العجائز . ان المترمتات ، وراهبات الاحسان اللواتى تلتقى بهن في تلك المؤسسة ..

مـــيريى : (في رزانة) انى أحب الراهبات حبا جمًّا .

أوكتـــاف : تبا لهن ! عندما يرى المرء الحياة التى ساقتك إلى هنا . .

مـــيريى : أتُراك حريصا على أن تجعلنى أتألم ؟

أوكتـــاف : إطلاقـــا .

مـــيريى : على كل حال ، ربما لم يكن ذلك يسيرا جدا عليـــك . في الماضى ، أتَذْكُر؟ ، كنتُ نفوراً ، وكنـــتُ أُثار بسهولة . والآن ، لم يعد هذا يحدث لى اطلاقاً .

أوكتاف : الحمد لله .

ميرين : هذه علامة على أنني وجدتُ طريقي .

أوكتاف : (بلهجة متباعدة) نعم ، نعم . . .

ميرين : السلام الجواني .

أوكتاف : يا صغيرتي ، إني أحمل إليك الكتاب . . . لقد صدر صباح اليوم .

ميرين : (بانفعال) آه ! كتابنا ! . . .

أوكتاف : أوه ! كلا ، ينبغي ألا تقولي بعدُ كتابنا . كان ذلك جميلا في حينه . (ميرين تهم بفض اللفافة .) كلا ، كلا ، اطّلعي عليه فيما بعد ، كل ما أطلبه منك هو ألا تُطّلعيه عليه .

ميرين : أتقصد آندريه ؟

أوكتاف : أجل فهذا لا يعنيه في شيء . أولا ، لأنه لم يكن موجودا هناك ، ولهذا لا يمكن أن يهمه هذا الأمر . ثم ، إنه قد يبدي ملاحظات . . . وأخيرا ، أنالاأدري شيئا . اتفقنا ، أليس كذلك ؟

ميرين : كما تشاء . ومع ذلك . . .

أوكتاف : اني حريص على ذلك . اذن ، هاهوذا ، والآن أستطيع أن استعد للرحيل دون نية سيئة .

مـــيريى : أبى !

أوكتـــاف : آه ! كلا ! لا ينبغى أن تخلعى علىّ بعدُ هذا الاسم . هى ، أما زلتِ تنادينها بماما ؟ الحقيقة ، إن هذا لم يعد يعنينى .

مـــيريى : لا أستطيع احتمال الشعور بانك يائس .. إلى هذا الحد.

أوكتـــاف : لا داعى لاستخدام الكلمات الضخمة ، أرجوك . لماذا تريدين ان أظـــل على تمسكى بالحياة ؟

مـــيريى : (متلعثمة) إيفون ... (يهز أوكتاف كتفه .) الصغير ...

أوكتـــاف : جاكو . أجل ، في الايام الأولى ، حاولت ، ، واعتقدت ... ولكنه لا يشبه ابننا .. لا يشبه ابنى . انه سيبيع سيارات كأبيه ، وسترين . كان ينبغى اتخاذ عـــادات جديدة . كل ما في الأمر ، أن المسألة صعبة ، كما تعرفين ، في سنى . لا يمكن أن يتخيل المرء كم هو صعب . خذى مثلا ، القراءة . لا مجرد كتيب من حين إلى آخر ، بل القراءة طيلة أيام ...

ســـيريى : (في رفق) هذا يرهق العينين .

أوكتـــاف : بعد بضع دقائق ، ألاحظ أنـــنى لست منتبها . هذا مضحك جدا ... ربمـــا لو كان لديك ابن ،

آنت ربما جعلنى ذلك .. ؟ تصورى أننى منذ ستة أسابيع ، تخيلت أن ثمة شيئا في الطريق . (حركة من ميريى) لست ادرى بالضبط لِمَ تَوَارَدَ علىّ هذا الخاطر . (صمت) وهو ، كيف حاله ؟

ميريى : (فى مرح مصطنع إلى حد ما) في المرة الأخيرة التى تحدثت فيها إلى طبيبه ، كان مشجعا بشكل قاطع . وقال إنه بشىء من الحيطة والحذر يمكن أن نأمل في الكثير . وفضلا عن ذلك ، يبدو على آندريه التحسن منذ مدة .

أوكتاف : آه !

ميريى : وكان من الممكن أن تلاحظ ذلك ، دون هذا الموقف المُسَبق .

أوكتاف : ليس عندى أدنى موقف مسبق .

ميريى : (متهيجة) انت تريد على نحو مطلق ، أن يسير كل شىء هنا إلى الأسوأ ، لأنك تحلم من أجلى بسعادة مستحيلة لا أدرى لها كنها ، أجَل ، أجل ، مستحيلة ، أنت لا تستطيع أن ترضخ لفكرة أننى قد وجدت ما أرْضِى به روحى .

أوكتاف : دائما روحك !.....

ميريل : ومع ذلك ، فهذه هى الحقيقة . أنا موجودة ، طالما هناك آخر يحتاج إلىّ . انى أتذكر عبارة استرعت نظرى في هذه الأيام الأخيرة .. لا أدرى في أىّ كتاب : « لا نبلغ الحياة الحقة إلا إذا سمونا فوق أنفُسنَا . » هذه الجملة ، ألا تشعر بما فيها من جمال ، ومن حق ؟

أوكتاف : (في جفاء) أنا لا أحب الاستشهادات .

المنظر الثاني

نفس الأشخاص ، آندريه

(الذى يدخل لاهثا إلى حدما ، وممسكا بيده برقية)

ميريل : (في شىء من العتاب) لِم لَمْ تأخذ المصعد!

آندريه : صباح الخير ، يا خالى أوكتاف

وكتاف : (في برود) صباح الخير .

ميريل : ما هذه البرقية ؟

آندريه : (يناولها إياها) لقد سلموها لى الآن . (يخفض صوته قليلا .) إنها من الخالة آلين .

أوكتاف : (مرهفا سمعه) ماذا ؟

آنـــدريه : (مرتبكا ، وبصوت أكثر ارتفاعا) إنها من .. الخالة آلـــين.

أوكتـــاف : (في برود) أهي عادت؟

آنـــدريه : منذ هذا الصباح.

أوكتـــاف : وهل هي على مايرام ؟

مـــيريل : (بلهجة مترفعة) هذا ما نفترضه .

أنـــدريه : ستأتي للغـــداء .

آوكتـــاف : (ناهضا) أما أنا ، فسأرحل .

آنـــدريه : (في خجل) أصْغ إليّ ،ياعماه . . .

أوكتـــاف : ماذا هناك ؟

آنـــدريه : من المؤلم لنا غاية الألم . . .

مـــيريل : آندريه ،انتبـــه . . .

آنـــدريه : ان نسمع بان بين الخالة آلين وبينك . . .

أوكتـــاف : مـــاذا ؟

آنـــدريه : يوجد هذا . . . يوجد سوء تفاهم .

أوكتـــاف : لا وجود لأي سوء تفاهم . لم يوجد قط سوء تفاهم

آنـــدريه : ألا تعتقد أنه بالارادة الطيبة من هذا الجانب وذاك؟. .

أوكتـــاف : حقـــاً !

نـــدريه : الرغبة المخلصة في التفاهم . . .

أوكتـــاف : ولكن كيف إذن !

آنـــدريه : في سنك ،يكون من البشاعة . . . .

أوكتـــاف : (منفجرا) اهتم بشئونك ، أليس كذلك ؟

آنـــدريه : إذا استطعنا أن نُسْهم . . . ميربى، ألستُ على صواب

مـــيربى : (بصوت لا تعبير فيه) بلاشك .

أوكتـــاف : إلى اللقـــاء .

مـــيربى : متى تعـــود ؟

أوكتـــاف : ســـأمرُّ ، في يوم من الأيام . . آه ! ولكن كـــلا الواقع ، أنها الآن بعد أن عادت . . .

مـــيربى : ابْعَثْ الينا رسالة ،إشارة تليفونية . . .

أوكتـــاف : هيه ! التليفون وأنا . . . على كل حـــال ، سنرى . ولكن ، كل ما في الأمر ، يا آندريه ، لا كلمة عـــن هذا الموضوع . والمسألة في غاية البساطـــة . عند أول تلميح ، سأرحل ، وإلى الأبد .

آنـــدريه : يا خالى ، يالك من عنيد !

ميريى : آندريه !

أوكتاف : (متمالكا نفسه بصعوبة) إلى اللقاء .

(يخرج)

المنظر الثالث

ميريى ، آندريه

آندريه : إنى مندهش من أنك لم تساندينى .

ميريى : (دون أن ترد عليه) قلتُ لهم أن يجهزو لكِ مقْدما(١) دافئا . لا بد دائما من تكرار كل ما أقول .

آندريه : المسألة لا تستحق كل هذا العناء . لماذا لم تجيبى علىّ ؟

ميريى : إذا أردتَ أن أقول لك كل ما جال بخاطرى ، فانى لا أرى أنك كنتَ شديد اللباقة .

آندريه : وهل كانت المسألة مسألة لباقة !

ميريى : ليس علينا أن نقوم بينهما بدور المُحَكمين ...

آندريه : ومن الذى تحدث عن هذا ؟

ميريى : ولا حتى أن نتدخل بأية صورة من الصور .

---

(١) القدم : خشبة توضع عليها القدم عند الجلوس ، وهى ترجمة كلمة Talouret

آنـــدريه : أمّا أنا فلي رأى آخر . حين أفكر في الوحدة التي تعانيها الخالـــة آلين ... على كل حال ، ضعي نفسك مكانها .

مـــيربي : هذا شيء في غاية الصعوبة . (صمت) أنا سعيدة لأننا سننعم بلحظـــة هدوء صغيرة قبل وصولها.

آنـــدريه : أتريدين أن أطالع لك ؟

مـــيربي : كلا ، كلا ... اجلس بجواري فحسب ، واضعا يديك بين يدي .

آنـــدريه : شاهدت في شارع فيكتور هوجو بيانو من طراز جافو معروضا للبيع بثمن معقول . . ألا تحبين الذهاب لتجربته ؟

مـــيربي : (في حنان) شكرا ، ياعزيزي . أنت تعرف ما قلتُه لك ... الموسيقى لا تنقصني .

(صمت)

آنـــدريه : ألســـــتِ حزينة ؟

مـــيربي : (بلا حماس) كلا .

آنـــدريه : كنت أخشى دائما ان تحقدي عليّ لما حدث .

مـــيربي : هذا شيء صبياني .

آنـــدريه : هل أخبرت العم أو كتـــاف ؟

مـــيريى : كلا .

آنـــدريه : (بحرارة) هذا أفضل . أنا لا أحرص على أن يعرف مالا يسير على ما يرام .

مـــيريى : وأنا مثلك .

آنـــدريه : والخالة آلين ؟

مـــيريى : ماذا ؟

آنـــدريه : ألم تشركيها في خيبة أملنا ؟

مـــيريى : ولكنها لم تكن تعرف أن لدينا اسبابا للأمل .

آنـــدريه : (بصوت خفيض) أنا ، كتبتُ إليها !

مـــيريى : دون علمى ؟

آنـــدريه : لماذا كل هذا الاستسرار حول شيء بهذه البساطة وهذا الجمال ؟ أنا أعرف ما سيبعثه من سرور في نفسها . . ولا أجد من نفسى الشجاعة بعـــد لا خبارها ... يبدو كأنها ترصد كل ما يمكن أن يحدث لنا من أمور سعيدة .

مـــيريى : إنه حق تماما ، هذا الذى تقوله . ولكننى لا أحب كثيرا — على وجه التحديد أن يتخذوا هذا الموقف .

أنـــدريه : (عاتبا) تقولين « يتخذوا » عند الحديث عن الخالة آلـــين ؟

مـــيريى : عجبا ، إنك لمضحك .

آنـــدريه : (بمرارة) هذا عجيب ، أحيانا ، يكون عندى الانطباع بأن مشاعرك نحوها ليست كما كانت في الماضى تماما .

مـــيريى : هذا قول ينقصه الدقة ، ولكن ، إذا حدث على سبيل المصادفة أن ...

آنـــدريه : سيكون هذا مصدر حزن عظيم لى .

مـــيريى : وما تأثير هذا عليك ؟

انـــدريه : أرأيتِ ، أنت لم تعودى تُنْكرينه . . بين الخالة آلين وبينى ، ثمة شـــىء كالرابطـــة .

مـــيريى : (في عمق) هذا صحيح في جوهره .

آنـــدريه : آه ... ياللطريقة التى قلت بها ذلك !

مـــيريى : ولكن ، أتعرف أنك تفزعنى ؟

آنـــدريه : الخالة آلين — في حياتنا — شىء مهم !

مـــيريى : أوه ! أنا أعرف ذلك جيدا .

آنـــدريه : قد يبدو لك هذا غريبا ، ولكنى أذهب إلى القول بأنها شخص أهم من أمى .

مـــيريى : (تتنهد) من الجائز أنك على صواب .

آنـــدريه : أولا ، إنها في حاجة شديدة الينا ... لا شيء في حياتها سوانا .

مـــيريى : يمكن أن يقال مثل هذا القول أيضا عن زوجها .

آنـــدريه : كلا ، أولا ، لأنه أقل حساسية بكثير . وهو يفتقر إلى الرقة ... ألا ترين ذلك ؟ ... أنا الذى اعتقدت أنك ستكونين في غاية من السرور لرؤيتها مرة أخرى..

مـــيريى : ولكن ، أنا مسرورة ، كل ما في الأمر ..

آنـــدريه : ماذا ؟

مـــيريى : كأنى أشعر بقليل من الخوف . لا يعرف المرء أبدا ما تحمله الخالـــة آلين ، معها بالضبط .

آنـــدريه : لم أعرف شخصا أكثر منها وفاءً .

مـــيريى : حين تكون حاضرة ، أو منذ أن يشعر المرء أنها قريبة منه ، لا يعود كمـــا كان ... وكأنما يرى كل شيء في ضوء آخر .

آنـــدريه : (في قلق) ماذا تقصدين ؟

ميريى : هذا شيء لا أهمية له .

آندريه : أنا — كما لعلك تفهمين — أحب أن أكون لها ... شيئا كابنهـا الذى فَقَدَتْه . أليس كذلك ؟ لقد شعرت شعورا قويا بأنها تبنتنى . وأنت ؟

ميريى : (بسخرية خفية) أجل ، أجل : أنا مثلك ، لقد احسست فورا بهـذا الانطباع .

(طرقات على الباب)

آندريه : ما هذا ؟ (يذهب ليفتح الباب .) كيف ، أهذا أنت ، ياخالتى آلين ؟

لم نسمعك تدقين الجرس .

المنظر الرابع

نفس الأشـخاص ، آلـين

آلـين : ياطِفْلَتَىَّ !

(تعانقهما .)

ميريى : (في لهجة آلية) ماما !

آلـين : يبدو لى أن الوقت الذى فات منذ أن التقينا كان طويلا جدا .

آنـــدريه : ولنا نحن أيضا . !

آلـــين : أولا ، أى صحة تلك الذى تبدو عليك ؟ (إلى آندريه) يكاد المرء يقول إنك أقل نحافة مما كنت منذ ثلاثة شهور ؟

آنـــدريه : إن صحتى على ما يرام تماما .

آلـــين : (في اندفاعة) ما أشد غبطتى !

(حركة من ميربى)

مـــيربى : هِمْ ! على ما يرام تماما ! لا تبالغ في شيء ومع ذلك ، فان صحته أحسن من الشهر الماضى .

آلـــين : وأنت ، يا عزيزتى ؟ (تتفحصها بعناية .) أنت لم. . .

مـــيربى : يبدو أن آندريه قد كتب إليك ؟ . . .

آلـــين : (في انفعال مفرط) أتُرَاها كانت غلطة ؟

آنـــدريه : (وكأنما في شيء من الابتئاس) منينا بخيبة أمل

آلـــين : أهو حادث ؟

مـــيربى : هذه كلمة كبيرة جدا .

آلـــين : (بصوت يخنقه الانفعال) ماذا جرى ؟

مـــيربى : (بعصبية متزايدة) لا ينبغى أن يؤخذ هذا الأمـــر مأخذاً مأساويا .

آنـــدريه : ذهبنا للعشاء عند أولاد عم يقطنون شارع »لاسومسيون

آلـــين : (في لهجة استنكار) تخرجان في المساء !

مـــيربى : وعند عودتنا ، اشتكى آندريه من أنه متعب قليـــلا ، وفي ذلك الحى يصعب على المرء أن يجد سيارات في المساء . ومرت سيارة أجرة خالية ، فعدوتُ قليـــلا لكى ألحق بهـــا .

آنـــدريه : حاولت أن أمنعها من الجرى .

آلـــين : كان الخطأ في الذهاب إلى هناك .

مـــيربى : وليس في الامكان أن نترهّب أيضا . . . ومن جهـــة أخرى . لا أحب أن يخرج آندريه بدونى ، إذ لاأشعر بالاطمئنان حين يكون بعيدا . فى أحد الأيام ، كاد يقع مغشيا عليه . . . ولم يكن هو الذى قَصّ على ذلك

آلـــين : أنا يائسة . . . (إلى آندريه) حين تلقيت خطابـــك ، أحسست بابتهاج ليتك تعرف مقداره !

آنـــدريه : طبعـــا !

مـــيربى : كل هذا يُثْبِت أنه لا ينبغى التصريح بمثل هذه الأخبار قبل أوانها كثيرا .

آلـــين : وكنتُ قد كوّنتُ كثيرا من المشروعات فعلا !

مـــيريى : هذا شيء يفتقر دائما إلى الحيطة .

آنـــدريه : وبعد كل شيء ، إذا مضت بضعة أشهر من الآن . . .

آلـــين : فلنأمل . . . ولكن ، أتوســـل إليك يا عزيزتى ، أن تكونى عاقلـــة .

آنـــدريه : إنها تريد أن تعود غدا إلى جمعيتها الخيرية ، وهـــذا مبكر قليلا .

آلـــين : أأنت مشغولة بجمعية خيرية ؟

مـــيريى : ينبغى أن أملأ حياتى قليلا .

آنـــدريه : لاشك أن خالتى آلين ترى مثلى . . .

مـــيريى : (بجفاء) ماذا تريد ؟ إنى آسفة .

(صمت)

آلـــين : تَعْلَمان أننى لم أر شيئا بعد في شقتكما .

مـــيريى : إننا لم نستقر بعد .

آنـــدريه : ستَرين مع ذلك أنها لائقة جدا .

آلـــين : لم أكن أتصور حجرة الجلوس بهذه الرحابة . ومـــن الحق أنكم حين تحصلان على بيانو . . .

مـــيريى : لن يكون لنا .

آلـين : لمـاذا ؟

ميريى : آندريه لا يحب الموسيقى . وأنا – فضلا عن ذلك ، قد علانى من الصدأ . . .

آلـين : يبدو لى من الخسارة أن تهجرى . . . . .

ميريى : (في مرارة) خسارة ! لمن ؟ أعزف لنفسى وحدها . وفضلا عن ذلك ، متى أجد الوقت للدراسة ؟

آلـين : ها أنت تجدين الوسيلـة للذهاب إلى جمعية خيرية .

ميريى : (في حيوية) هذا شيء مختلف ، فهناك، أكون نافعة .

آلـين : (إلى آندريه) في الواقع ، أنا أفهمها قليلا .

آنـدريه : أجل ، إن هذا من رأيك . (حركة من ميريى) ترى الخالـة (مخاطبا ميريى) آلين انه من الطبيعى جدا أن يُكرس المرء نفسَـه لأمر ما . وأنا أتذكر أن ريمون كان يقول أحيانا : « هذا عجيب ، إن أمى إنسانة تحب التعساء » وأضاف : « أما أنا ، فانهم يثيرون خوفي . »

(صمت)

ميريى : (متمالكة نفسها) وما الأنباء التى تحملينها إلينا من هناك ؟

آلـــين : لا أرى شيئا مثيرا يستحق أن أقصـــه عليكما .

آنـــدريه : أكلهم على ما يرام ، عند آل موريل ؟

آلـــين : على ما أظن . قلت لك إن علاقتنا انقطعت .

آنـــدريه : وذلك الولد الذى كنت أراه مزعجا إلى أبعد حد ؟

آلـــين : (مرتبكة) لا أدرى إلى من تشير .

آنـــدريه : شانتاى . إلام صار أمره ؟

آلـــين : (مذهولة) ولكن ...

آنـــدريه : ماذا ؟

آلـــين : أنا ...

آنـــدريه : أحدث له شيء ؟

آلـــين : أنتما لا تقرآن الصحف إذن ؟

مـــيريى : وهل تهتم به الصحف ؟

آلـــين : (بصوت شديد الخفوت) حادث سيارة .

آنـــدريه : كيف ؟

آلـــين : وقع له حادث سيارة .

آنـــدريه : ثم ماذا ؟ (حركة من آلين) هل مات ؟

آلـــين : أجل .

آنـــدريه : ياللفتى المسكين ! (يلتفت صوب ميريى التى لم يتحرك وجهها .) أتسمعين ؟

مـــيريى : إنه لشىء محزن .

آنـــدريه : لابد أنه كان يقـــود سيارته كالمجنون .

مـــيريى : (على الرغم منها) من أدراك ؟

آنـــدريه : كانت تبدو عليه هيئة المغامر .

آلـــين : (متحفظة) لا أعتقد أنه هو الذى كان يتولى القيادة .

آنـــدريه : أكان هناك ضحايا آخرون ؟

آلـــين : وهى جُرِحت جرحا خطيرا .

آنـــدريه : هى ؟

آلـــين : الانسانة .. التى كانت معه .

آنـــدريه : آه ، عشيقته .

(صمـــت)

مـــيريى : (مسيطرة على نفسها) ولم تحدثينى بشىء عنك، عن

مشروعاتك ؟ (تمرر يديها على جبينها .) إن لدى دائما صداعا غامضا ، هذه الأيام الأخيرة .

آنـــدريه : أتريدين قرصـــا ؟

مـــيربى : كلا ، شكرا .

آنـــدريه : (الى آلين) ذهبت لمشاهدة الشقة الصغيرة في شارع أودينو .

آلـــين : لن آخذها .

آنـــدريه : أحسن ، فقد بدت لى كئيبة .

آلـــين : سأبحث عن بنسيون عائلى .

آنـــدريه : هم ! أنت التى تمقتين الضجة ، حركة الغدوّ والرواح . . .

آلـــين : لن أنزل إلا لتناول الوجبات .

آنـــدريه : يالها من حياة !

مـــيربى : كثير من الأشخاص خُلِقوا لمثلهـــا .

آنـــدريه : وفي الانتظار ؟

آلـــين : لوتيســـــيا .

آنـــدريه : (في حماس) آه كلا ، فهذا ــ مثلا ــ مالن نقبله .

هنا حجرة لانفيد منها . . كلا ، كلا ، لاتحتجى . لا نفيد منها . . كلا كلا ، لا تحتجى . سأقول لهم أن يضعوا المناشف ، والملايات ، وسيذهبون لاحضار حقائبك من لوتيسيا .

(يخرج)

المنظر الخامس

ميريـــى ، آلـــين

آلـــين : (الى آندريه الذى يخرج) عجبا لآندريه ، عجبا ، ولكن هذا مضحك . (يغلق الباب مرة أخرى .) ميربى ، عزيزتى ، اخبرينى عن هذه الحادثة التى وقعت لك . . . هذا جد فظيع ، لا استطيع احتمال فكرة أنك كدت ... وهو ، كيف حاله ؟ إنه شديد الشحوب .

مـــيربى : على شـــرط أن يتصرف بحكمـــــة ...

آلـــين : أجل ، أجل ، ياإلهى ، على شرط ...

(تتوقف)

مـــيربى : (في سخرية قاتمة) أن يتسع لنا الوقت ليكون لدينا آخر ...

(صمت . تنظر إليها ميريى وعلى وجهها تعبير عن البغض ، آلين لا تلحظه .)

آلـين : عندما قرعت الجرس منذ لحظة ، لا يخطر على بالك مدى القلق . .

مـيريى : بلى ، بلى ، إنى أعرف . .

آلـين : يساورنى الخوف أحيانا من ألا تكونى سعيدة ...

مـيريى : (في جفاء) آندريه طيب جدا ... وهو يحبنى حبا مفعما بالحنان . وأنا أحيا الحياة التى اخترتُها ... (في عنف مباغت .) التى اخترتُها أنا .

آلـين : (على الرغم منها) أأنت واثقة من ذلك كل الثقة ؟

مـيريى : لا أسمح لك بالشـك في ذلك .

آلـين : (وكأنها تلقتْ ضربة) يامغيث !

مـيريى : (بصوت أخذ البكاء يطغى عليه شيئا فشيئا إذا كنتُ قد قررتُ أن أتزوج من آندريه ، فذلك لأنى أعرف أننى لن أجـد عـند غيره سـوى خيبـة الأمل . . سوى المرارة ، ولم تكن عندى لا القوة ، ولا الرغبة ، أتسمعين ، ولا الرغبة للبحث عن ضروب معينة من .. الاشباع . وكان ما ينقصنى هو راحة

البال ، وسكينة القلب . وقد أتت ... وإنى لأ ...

(تنخرط في البكاء)

آلـين : ولكنك تبكين ! أنت تبكين ! إنك تكذبين على نفسك . (حركة من ميريى) ياصغيرتى ! إذن ، ، فهذا حق ! إنهـا غلطتى ! وهـذا التعس « شانتـاى » ، كان يمكن ...

ميريى : (في نوع من الهياج) ولكن ماذا تحاولين دفعى إلى قوله ؟ إن ضروب ندمك تصنع من الشر بقدر ما يصنعه استبدادك ! آه ! إنى أمقتك !

المنظر السادس

نفس الأشـخاص ، آندريـه

آنـدريه : هاهى ذى الأوامر قد أُعْطِيَتْ. وبعد ، ماذا حدث ؟

آلـين : هذا بمناسـبة ما أصابكم من خيبة أمل .

آنـدريه : (في قلق متزايد) ولكن المسألة على كل حال ليست نكبة حقيقية .

آلـين : بالطبع .

آنـدريه : انها ليست كما لو كنا فقدنا طفلا. ثم إن الحياة مازالت كلها أمامنا .

آلـين : (بانطلاق مصطنع) أجل ، بكل تأكيد ، الحياة كلها ! (ينظر إليها آندريه ، فتبدر منه حركة تراجع .) ياعزيزتى ، ألا تعتقدين ذلك ؟ ..

ميريى : كلا ، كلا ، كفانا أقوالاً . . تكونان لطيفين جدا لو تركتمانى . . فلم أعد أستطيع ، لم أعد أستطيع ... (تجلس على مقربة من المدفأة ، وتستغرق في تأمل ألسنة اللهب . حوار صامت بين آندريه وآلين ، تخرج هذه الأخيرة في رفق بعد أن تشير إلى آندريه بالبقاء)

المنظر السابع

آندريه ، ميريى

آندريه : (مخاطباً نفسه في قلق) الحياة كلها !
(صمت . يقترب من ميريى ، يركع إلى جوارها ، ويسدد إليها بصره .)

ميريى : طلبتُ أن تتركانى وحدى .

آندريه : ثمة شىء لا أفهمه . أنت لاتتحدثين كالمعتاد .

ميريى : لقد حذرْتُك .

آندريه : ليست هذه غلطة الخالة آلين . إنها لم تتغير .

ميريى : (في حدة) هذا صحيح . (فجأة) أصغ إلى ، انت

عَرَضْتَ عليها منذ لحظة أن تقيم معنا ...

آندريه : موقتا .

ميرى : حتى موقتا .. الأمر غاية في البساطة : أنا ، لا أريد

آندريه : لماذا ؟ (صمت .) لماذا يامير بى ؟

ميرى : هذا شيء لا جدوى منه فلن تفهم .

آندريه : (بقوة) إنى أريد أن أفهم . لن تنكرى على كل حال أن علينا واجبات كبيرة نحوها .

ميرى : (في عنف) ليس هذا صحيحا ، فنحن لا نلتزم بأية واجبات نحوها .. ثمة حقيقة واقعة ، هى أن الحياة لا تُحتَمَل إلا إذا كانت بعيدة !

آندريه : (بصوت مرتجف) كيف ! إذن .. فأنت تأخذين عليها مأخذا ؟

ميرى : (تعود إلى تمالك نفسها) مامن مأخذ خاص . ولكنها إنسانة لا تنمحى أبدا . . . انسانة تحول بينك وبين الوجود .

آندريه : أتأخذين عليها أن لها شخصية قوية جدا ؟

ميرى : فليكن .

آنـــدريه : أقوى من شخصيتك ؟

مـــيربى : هذا جائـــز

آنـــدريه : ليس هذا من الامتياز في شـــيء .

مـــيربى : اتفقنا ، أنا تافهة .

آنـــدريه : ولماذا تتبدّلين عندما تكون موجودة ؟ أؤكد لك أنه منذ لحظة ، كان يمكن أن يقال عنك إنك تعســـة . وأنك لا تحبينى . أو لعلها الحقيقة ؟

مـــيربى : آنـــدريه !

آنـــدريه : قولى : أهذه هى الحقيقة ؟

مـــيربى : أنت مجنون : كلا . . كل ما في الأمر ، انها في شدة الخوف — أفاهم أنت — من ألا تسير كل الأمـــور إلى الأحسن .

آنـــدريه : لأنها تحبنا !

مـــيربى : إنها تتمنى — في الظاهر — سعادتنا .

آنـــدريه : أنتِ تلومينها ؟ هذا شيء بشع .

مـــيربى : إن لها أسباباً قوية للغاية لتمنى تلك السعادة .

آنـــدريه : ما معنى هذا ؟

ميريبى : (متمالكة لزمام نفسها) انظر : هذا شيء فريد ، لم يمض على مجيئها إلى هنا غير ساعة ، وها نحن أولاء — لاول مرة منذ زواجنا نتكلم بلهجة . . كانها لاتستطيع أن تمنع نفسها من التحطيم . . لا بأفعال تأتيها ، وإنما بمجرد وجودها . أترى ، أعتقد انها قد تعذبت كثيرا ، ومن ثم . . .

آندريه : أنت لم تُجيبي عليّ . لماذا كانت لديها أسباب قوية للغاية للتمنى ؟

ميريبى : ينبغى ألا تعلّق أهميةً كبيرة على كلمة في الهواء .

آندريه : (في رفق) هذه المرة ، أنت تكذبين .

ميريبى : ولكن ، إفهم اذن في نهاية الامر ، لو اننا لم . . . لو لم تتحول الأمور إلى الأحسن في صالحنا ، ألعلها كانت توجه هى المؤاخذات ؟

آندريه : لماذا ؟ وأين خطؤها في ذلك ؟

ميريبى : أنا لا أقول إن هذه تكون غلطتها ، ولكنها كانت خليقةً بأن تفكّر في مثل هذا .

آندريه : لا أفهم .

ميريبى : للأسف .

المنظر الثامن

نفس الأشخاص ، آلـين

آلـين : (من الخارج ، وبرفق) أأستطيع الدخول ؟

آنـدريه : تعالى ! يا خالتى ، نحن في حاجةٍ إليك .

مـيريى : يا مغيث !

آلـين : (تدخل . من الواضح أنها قد بكت ، تتحدث بصوت مكتوم) يا طفلىّ ، استمعا إلىّ دون مقاطعتى ، مـن فضلكما . لقد أمعنت الفكر . إذا أنا تركتُ نفسى تقتنع بالبقاء إلى جواركما ، حتى لو كان ذلك لبضعة أيام ، فمن المحتمل أن نندم على ذلك فيما بعد . وربما كان ذلك نهاية شيء بيننا نحن الثلاثة .

آنـدريه : (في وحشية) لمـاذا ؟

آلـين : (مذهولة) ولكن . . .

نـدريه : وعلى هذا ، لم يكن موقف ميريى مفاجأة لك ؟

آلـين : (في إعياء) أى موقف ؟

آنـدريه : أوه ! يا لها من مواجهة بينكما !

آلـين : (مثلعثمة) أتفهم ، إننى أذكّرها بكثير من الذكريات الأليمة ، إنها في حاجة إلى أن تحيا بنجوة من الماضى .

أنـــدريه : هاهوذا شيء آخر !

مـــيربى : (بصوت متهدج) كأنك تريدين أن ترغمينا على إلحاق الأذى بأنفسنا .

آنـــدريه : (في قلق) لديك إذن ما يمكن أن تؤذى به نفسك كل هذا الأذى؟ ومع ذلك ، في الماضى... وكأنما وقع شيء لا تستطيع ميربى أن تغتفره لك . وأنت نفسك ، كأنك غير واثقة من ... (فجأة) خالتى آلين ، هل أحتحت كثيرا لكى تتزوجنى ؟

مـــيربى : (خافضـــة العينين) كلا .

آلـــين : أعتقدت أنكما ستستعدان .

آنـــدريه : وإننا لكذلك . (تأتى ميربى بحركة معناها نعم .) إذن ! (بنبرة مصطنعة .) ثمة حياة من السعادة تمتد أمامنا ... باستثناء سوء الحظ طبعا . فهناك الحوادث مثلما جرى لشانتاى .

آلـــين : (على الرغم منها) لماذا تتحدث عن شانتاى ؟

آنـــدريه : ولماذا لا أتحدث عن شانتاى؟

مـــيربى : (في حدة مباغتة) ماما ، قولى ، لأنك تستطيعين من هنا إحداث أكبر قدر من التحطيم دخلت هذه

الحجرة ؟ أتراك تخشين ألا تبقى هنا أية إثارة من حياة ؟ كلا ، كلا ، لاتصطنعى عينىَّ الضحية هاتين ... آه ! أنت مخيفة ، بعد أن حطمت قلبينا أنت تأتين لإرغامنا على أن نطلب صفحك !

آنـدريه : (في يأس) ميريى ، أكنتِ تحبين إذن هذا الشانتاى كل هذا الحب ؟

مـيريى : ولكن ، لست أدرى ... ولكن ، لست أدرى .

آلـين : وداعا ؟

مـيريى : اذهبى ، انى أقرأ ما في قلبـك . لقد أسقطتِ ضعى ، وندمى ...

آلـين : وداعا . إنى لسـت حاقدة عليك .

(تخرج)

المنظر التاسع

آندريـه ، ميريـى

(آندريه غارق في تأمل حزين . ميريى تُقبِل عليه في رفق ، وتضع راحتيهـا على جبينـه .)

مـيريى : (بصوت يرتعش) والخلاصـة .. أن الحال سيكون كما كان من قبل . . لم يتغير شيء بالنسبة لنا .

آنـــدريه : (في سخرية ملموســـة) في الواقع .

مـــيريى : سترى ، مع مرور الوقت .

آنـــدريه : الوقت . يلزمنا وقت ، وكان يلزمنا وقت . (حركة من ميريى . بغتة .) لو لـــم أكن مريضا ، أكنت تتزوجينى ؟

مـــيريى : ما أعجب شأنك ، يا آندريه .

آنـــدريه : لقد أَجَبْتِ علىّ . شكرا .

مـــيريى : أنت لا تفهم .

آنـــدريه : بل لقد بدأت أفهم ، بالضبط . إنى هالك ، أليس كذلك ؟

مـــيريى : (في اندفاع) ستعيش ، وسأرعاك ، وحتى لو ... (تهمس كلمة في أذنه)

آنـــدريه : (في حزن) فلنأمل ... آه ! قلت ذلك مثلها ... ميريى ، أتعتقدين حقا أنها شريرة ؟

مـــيريى : كلا . إنها امرأة مسكينة .

(صمت)

آنـــدريه : قالت وداعا .

مـــيريى : (في قلق) أأنت متأكد من أنها قالت وداعا ؟ إنها

لا يمكن مع ذلك أن تفكّر في ... أليس كذلك ؟
ليس هذا ممكنا ؟

آنـــدريه : ولكن ...

مـــيريى : لقد تعذبت كثيرا ... وباختصار ، ماذا يمسكها ؟...
إنها ليست مؤمنة ... ثم ، إذا هى — ياآندريه —
إذا هى قتلتْ نفسها . . . (فـــى حيرة .) لن تعود
الحياةممكنة . ينبغى بأى ثمن ...
(صمت — تذهب ميريى إلى منضدة — المكتب ،
وتبحث عن شىء ما .)

آنـــدريه : عَم تبحثين ؟

مـــيريى : (في نوع من الاستسلام المضـــنى) عن رقم لوتيسيا :

— ستار —

★★★